وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنـــــــوان المـــــــذكّرة

قضايا علم الأصوات الوظيفي في كتب النحو

المماثلة والمخالفة في كتاب سيبويه – أنموذجا -

مذكّرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطلبة:

أيت إخلف رشيدة

عدوري عائشة

إشراف الأستاذة:

مدواس زينة

السنة الجامعية: 2020 - 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شکر وعرفان

شكر و عرفان

نحمد الله تعالى العلي القدير على أن وفقنا و أعاننا على إتمام هذا العمل من غير حول منا و لا قوة، فهو الذي له الفضل أولا و أخيرا.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة و الدكتورة **" مدواس زينة "**- حيث كان لنا الشرف العظيم بإشرافها علينا - و التي رافقتنا طوال هذا العمل بالنصيحة و التوجه و الإرشادات، كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر الجزيل و خالص التقدير و الاحترام إلى كل أساتذة القسم الذين رافقونا في مشوارنا الجامعي.

و نتوجه بالثناء الكبير لكل من مد لنا يد العون و المساعدة في هذا العمل، و لو بكلمة طيبة، و على رأسهم :**سامية ، مريم، سلوى، زينب،** وكل الأصدقاء و الزملاء الذين لم يبخلوا علينا .

شكـرا لكـــــم جميـعا

رشيدة - عائشة

إهداء

إهداء

الحمد لله الذي أنار دربي و يسر أمري في انجاز هذا البحث، الذي اهديه إلى:

في البداية أهدي ثمرة و مسيرة جهدي و كدي إلى من قال فيهما عز و جل: " و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" *الإسراء - 24*

إلى أغلى ما عندي في الوجود و الشمعة التي أنارت طريقي و قرة عيني، و إلى القريب من قلبي و رمز المثابرة و العطاء، إلى أجمل هدية وهبها الرحمان لي - **أمي** و **أبي** الغاليين-

إلى شموع البيت أخواتي و إخواني حفظهم الله، إلى كل أفراد العائلة (عمتي و خالي).

إلى صديقة الدرب التي رافقتني طيلة خمس سنوات، و التي كان ختامها مسكا بهذا العمل – **عائشة**-.

إلى كل من صادفتني بهم الحياة – و مازالت- فكانوا لي عونا و قدوة.

رشيدة

إهداء

أحمد الله عز وجل الذي بعونه و فضله ما كنا أتممنا هذا البحث.

اهدي ثمرة هذا البحث إلى :

من ربتني و أرشدتني و رافقتني بالصلوات والدعوات، أمي الغالية الحبيبة.

إلى قدوتي و مصدر فخري الذي علمني الإصرار، أبي الغالي.

إلى من ساندوني و اكتسبت بوجودهم القوة و المحبة، إخواني و أخواتي.

إلى صديقاتي و زميلاتي" رشيدة، مريم، سامية، زينب".

إلى رفيق دربي خطيبي الذي كان لي عونا وسندا.

إلى أساتذتنا الكرام، و كل من ساهم و شارك في هذا البحث.

إليكم جميعا الشكر و التقدير.

عائشة

مقدمة

الحمد لله خالق الإنسان معلمه البيان، و جاعل اللغة العربية أشرف لسان، و الصلاة و السلام على رسوله الكريم – صلى الله عليه و سلم – أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه الذين نشروا لغة القرآن الكريم و علموها للعباد، أما بعد:

إن مصطلح اللغة يشير إلى ذلك النظام من الأصوات و الرموز، التي أوجدها بنو الإنسان عن وعي و دراسة، لتحقيق التواصل فيما بينهم و التعبير عما يخالج عقولهم و قلوبهم من أفكار و عواطف، وبما أن اللغة عبارة عن مجموعة من الأصوات، فلابد من وجود علم يقوم بدراسة هذه الأصوات و تحليلها ألا وهو علم الأصوات.

و يعتبر علم الأصوات الآلة التي يتم من خلالها معالجة الصوت اللغوي و تحليله، مع تسليط الضوء على طريقة إنتاجه و انتقاله و استقباله باعتباره أحد أهم المستويات اللسانية، و الوجه الجلي للغة.

وبما أن للدراسة الصوتية أنواع و مستويات، و التي تتمثل في علم الأصوات السمعي، و علم الأصوات النطقي، و علم الأصوات الوظيفي،....الخ، و لقد ركزنا في بحثنا هذا على دراسة الجانب الوظيفي لعلم الأصوات، الذي يعنى بدراسة الأصوات الإنسانية من حيث وظيفتها في سياق الكلام.

و لقد لاحظنا من خلال دراستنا هذه، أن لهذا الجانب من علم الأصوات قضايا عدة في مختلف علوم اللغة - خاصة ما تعلق بالنحو-، و من هنا نبتت فكرة موضوع علم الأصوات الوظيفي في كتب النحو، ليأتي العنوان على الشكل التالي:

"قضايا علم الأصوات الوظيفي في كتب النحو(المماثلة و المخالفة في كتاب سيبويه – أنموذجا)"

فرأينا أن نساهم بقدر ما نستطيع في تجلية بعض قضايا هذا العلم و توضيحها من خلال **"الكتاب" لسيبويه**، و إبراز دقائق مسائله و من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع ، كان ميلنا إلى هذا النوع من المواضيع و الرغبة في البحث فيها، و كذا حاجتنا

الملحة إلى التزود بمزيد من المعرفة في مجال الدرس الصوتي عند العرب وربطه بما عرفه الدرس الصوتي الحديث وإبراز قيمة جهد القدامى وخاصة منه **"سيبويه"** وذلك نظرا إلى أهمية كتابه (**الكتاب**) و ما يحتويه من قضايا صوتية

ولقد حاولنا من خلال هذا الموضوع أن نجيب على بعض الأسئلة والتي من بينها:

- ما مدى تضمن كتاب **"سيبويه"** للقضايا الفونولوجية ومنها المماثلة و المخالفة؟ وما هي أهم أنواعهما.؟

- ما هي أهم المواضع التي تناول فيها **"سيبويه"** المماثلة و المخالفة في كتابه.؟

ولقد استعننا في إنجاز هذا البحث على أدوات الوصف والتحليل، باعتبار المنهج الوصفي و التحليلي أقرب المناهج الحديثة لرصد ظاهرتي المماثلة و المخالفة، و دراستهما.

وللإجابة عن هذه التساؤلات و لدراسة هذا البحث ارتأينا وضع خطة ، جاءت مقسمة إلى جانب نظري احتوى فصلا واحدا، و آخر تطبيقي احتوى فصلا واحدا أيضا، و يسبق هذه الفصول مقدمة و مدخل ، و انتهى البحث بخاتمة.

والبداية كانت بمدخل **"علم الأصوات"** حاولنا من خلاله عرض مفهوم علم الأصوات الوظيفي، فكان بالضرورة أن نقدم تعريفا للصوت اللغوي، و آخر للصوتيات، ممهدين بذلك لمفهوم الصوت الوظيفي ، ثم انتقلنا إلى عنصر آخر تحدثنا فيه عن نشأة هذا العلم (**علم الأصوات الوظيفي**)، و بعدها قمنا بتحديد الفرق بين علم الأصوات العام و علم الأصوات الوظيفي.

أما الفصل الأول و الذي جاء بعنوان: **" الظواهر التشكيلية (الفونولوجية)"**، و تضمن مبحثين رئيسين: فتطرقنا في أولهما إلى الفونولوجية و أجناسها، مبينين فيه مفهوم الفونولوجية وفروعها، ثم ذكرنا مفهوم الفونيم و أنواعه، فوجدنا أنه ينقسم إلى فونيمات قطعية (تركيبية)، و التي تنقسم إلى الأصوات الصائتة و الأصوات الصامتة، أما عن النوع الثاني من الفونيمات فهو الفوق قطعية (فوق تركيبية) ، و وجدنا أن هذه الأخيرة ينطوي تحتها عدة ظواهر لغوية ذكرنا منها: النبر، والتنغيم، و الفواصل الصوتية، و عرجنا في

ثانيهما على المماثلة و المخالفة، مبينين مفهوميهما و أنواع المماثلة و التأثير الصوتي الناتج عنها، و كذا أنواع المخالفة.

أما الفصل الثاني ؛ و الذي حمل عنوان: **"المماثلة و المخالفة في كتاب سيبويه"**، فقد تضمن هو الآخر مبحثين رئيسين، أولهما **سيبويه** و **الكتاب**، افتتحناه بالتعريف **بسيبويه** وتليناه بذكر أهم شيوخه و تلاميذه، ثم عرجنا على وصف المدونة و قيمة الكتاب العلمية و أهم شروحاته، و ثانيهما : المماثلة و المخالفة في كتاب سيبويه ، و الذي تطرقنا فيه إلى التغيرات الصوتية التي تناولها في "الكتاب"، فذكرنا فيما يخص ظاهرة التماثل الصوتي : التقريب و المضارعة، و الإدغام، و الانسجام الصوتي (الإمالة والإتباع)، أما ما يخص ظاهرة التخالف الصوتي فذكرنا : إحلال كل من التاء ، و السين، و الياء محل احد المتماثلين ، و بهذا نكون قد انهينا الفصل الثاني .

و بعد كل ما سبق تأتي الخاتمة، و التي هي عبارة عن استنتاج لأهم النقاط التي تناولنها في بحثنا.

ولقد اعتمدنا في هذا البحث جملة من المصادر و المراجع مثل: **"الكتاب"** لسيبويه، المعاجم العربية (**لسان العرب** ، **العين** ...)، و**"دراسة الصوت اللغوي"** لأحمد مختار عمر، و**"التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه"** لرمضان عبد التواب، و **" أسس علم انجاز اللغة العربية"** لمحمود فهمي حجازي،...و غيرها، بالإضافة إلى مجموعة من المذكرات و المقالات التي تخدم الموضوع.

ومن طبيعة الأمور، فإن بحثنا كغيره من البحوث الأخرى قد واجهته عقبات و مشاكل، و التي يمكن أن يلقاها أي باحث أهمها: الظروف الصحية التي تمر بها البلاد، والتي جعلت من تنقلنا إلى المكتبة من أجل جمع المادة أمرا صعبا جدا، بالإضافة إلى صعوبة الحصول على بعض المراجع التي تناولت هذا الموضوع في كتاب سيبويه.

و لا يسعنا في الأخير إلا أن نحمد الله تعالى الذي بفضله و عونه ، و بفضل الأستاذة المشرفة **"مدواس"**، و الجهد الذي بذلناه استطعنا أن ننهي هذا البحث و الذي نتمنى أن يكون قد استوفى أهم شروط البحث العلمي المتكامل.

مدخل

تمهيد

اللغة نظام صوتي، وللأصوات مكانة متميزة بين مكونات اللغة فهي أقدم أشكال الاتصال بين بني البشر، و الأصوات أساس اللغة على حد تعبير" **ابن جني**" في تعريف اللغة: " أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"، وهو بهذا التعريف يسبق علماء اللغة المحدثين عندما يقررون أن اللغة في أساسها نظام صوتي، و أن الكتابة نظام تابع له[1].

تشكل الأصوات الإنسانية سلسلة كلامية ، بها يتم التواصل و تحقيق المقاصد والأغراض، و له علم خاص يتناوله بالدراسة وهو علم قائم بذاته[2]، ويسمى بالصوتيات ويعرف بأنه: العلم الذي يتناول بالدرس الأصوات الإنسانية في جانبها المادي، و ذلك من أجل وصفها و تفسيرها و تصنيفها ، معتمدا في ذلك على النظريات و المعارف المستمدة من فروع هذا العلم[3].

وبالحديث عن فروع علم الأصوات فإنه ينقسم إلى قسمين رئيسين هما علم الأصوات العام وعلم الأصوات الوظيفي، كما ينقسم علم الأصوات العام إلى فروع، والمتمثلة في:

- **علم الأصوات النطقي (الفسيولوجي).**
- **علم الأصوات السمعي (الإدراكي).**
- **علم الأصوات الفيزيائي.**

ويتموقع بحثنا هذا في فرع: (علم الأصوات الوظيفي).

---

[1]- راضية عريبة ـ الوحدة الصوتية بين اللغويين القدامى و المحدثين ـ مجلة الصوتيات (حولية اكادمية محكمة متخصصة) – العدد التاسع – جامعة سعد دحلب- البليدة - الجزائر – يناير 2011م - ص 4 .

[2]- شعلال عبلة – الخصائص الصوتية للدارجة الجزائرية التلمسانية (مقاربة صوتية)- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الآداب العربي- علوم اللسان – جامع عبد الرحمان ميرة- بجاية- 2015م/2016م- ص 2.

[3]- عاطف فضل محمد – الأصوات اللغوية – ط1 – دار الميسرة للنشر و التوزيع – عمان - الأردن- ص 37.

1- مفهوم الصوت:

يعرف الصوت بأنه مركز الاتصال الإنساني، و هو ظاهرة يدرك الإنسان أثرها.

لغة:

ورد في معجم العين **للخليل بن أحمد الفراهيدي** أن الصوت هو: " صوت فلان بفلان تصويتا و دعاه، و صات يصوت صوتا فهو صائت بمعنى صائح، و كل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات."[1]

أما في لسان العرب **لابن منظور** فورد أن الصوت هو: " الجرس، و الجمع أصوات، قال ابن السكيت : الصوت صوت الإنسان و غيره، و الصائت: الصائح، و رجل صيت: أي شديد الصوت."[2]

انطلاقا من التعريفين، يتضح أن الصوت هو كل شيء ينتج و يتولد عن إصداره ضوضاء و جلبة، كما أنه يعتبر خاصية مرتبطة بالإنسان و الحيوان معا.

اصطلاحا:

إن الصوت اللغوي في مفهومه الاصطلاحي عند **ابن جني** هو: " عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق، و الفم، و الشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده، و استطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، و تختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، و إذا تفطنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك."[3]

أما **تمام حسان** فقد عرف الصوت اللغوي بقوله: "الصوت اللغوي هو الأثر السمعي الذي به ذبذبة مطردة، معدلة بمقدار ما يصاحبها من حركات الفم ، و

---

[1]- الخليل بن احمد الفراهيدي – كتاب العين مرتبا على حروف المعجم – تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي- ج 2- دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان- ص 421.

[2]-ابن منظور- لسان العرب- مادة صوت .

[3]- ابن جني – سر صناعة الإعراب - تحقيق حسن هنداوي – ج 1- ط2 - دار القلم – دمشق – سوريا – 1993م – ص 6.

يحدث هذا الأثر في أية نقطة مما بين الشفتين ، و الأوتار الصوتية في الجهاز النطقي الإنساني."[1]

انطلاقا مما سبق، يتضح لنا أن الصوت اللغوي هو عبارة عن الهواء الذي يخرج مع النفس، و يمر بمسار خاص به ينطلق من الرئتين وصولا إلى الفم، بالإضافة إلى أن للصوت عدة صفات و مميزات أهمها الاستطالة و الامتداد، كما أنه قد يتعرض لعدة عوارض كالضغط أو الاحتكاك أو الانحباس و ما شابه.

ومما سبق نلاحظ أن الصوت ينقسم إلى نوعين، وهما الصوت اللغوي و الصوت الطبيعي.

- **الصوت اللغوي:** و هو حسب **إبراهيم أنيس:** " ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحنجرة ، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف ،تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن."[2]

- **الصوت الطبيعي:** و هو الذي يصدر من الطبيعة و موجوداتها، و تحدث نتيجة احتكاكهما مع بعضهما البعض، كصوت الرياح، و خرير المياه....و غيرها.

2- مفهوم الصوتيات:

تعرف الصوتيات بأنها فرع من فروع علم اللغة، يهتم بدراسة الصوت الإنساني بصورة عامة حيث يعتبره مادة حية، لها تأثير سمعي، وهي دراسة تنصب على الكيفية التباينية لطبيعة الإنتاج الصوتي و انتقاله ثم استقباله من طرف السامع،

[1]- تمام حسان – مناهج البحث في اللغة – مكتب النسر للطباعة – ص 59- 63 - 64.
[2]- إبراهيم أنيس – الأصوات اللغوية – د ط – مكتبة نهضة مصر و مطبعتها – مصر – ص 7.

بعدها ينتقل إلى النظر في الوظائف التي يؤديها في النظام اللغوي و القوانين التي تحكم بينه[1].

ومن هنا يتضح أن علم الأصوات هو علم: " يقوم بدراسة الأصوات الكلامية الإنسانية و الخصائص المميزة لكل ضوضاء الصوتية الإنسانية، غير أنه يعطي أهمية بالغة للأصوات التي تحدث في عالم اللغة."[2]

وكما سبقت الإشارة، فان لعلم الأصوات فروعا عدة (يهتم كل فرع منها بجانب من جوانب هذا العلم الشاسع) و من بين هذه الفروع نجد ما يهتم بدراسة الصوت اللغوي داخل البنية اللغوية، من حيث وظيفته و توزيعه و علاقته مع غيره من الأصوات الأخرى، وهذا ما يسمى بعلم وظائف الأصوات أو علم الأصوات الوظيفي.

3- مفهوم علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا):

لقد اختلف العلماء في استخدام هذا المصطلح من ناحية التسميات التي تطلق عليه، إذ نجد أنه أطلقت عليه مصطلحات عدة منها: علم الأصوات التنظيمي، علم التشكيل الصوتي، و الفونولوجيا، و علم الصوتيات، ومن أكثر هذه المصطلحات شيوعا هو: علم الأصوات الوظيفي أو ما يسمى الفونولوجيا.

ويعرف هذا الأخير بأنه علم: " يدرس الأصوات اللغوية من حيث هي متوالية وظيفية في النسق التأليفي أثناء الأداء الفعلي للكلام ، أي الخصائص الوظيفية للأصوات في الخطاب المنجز بمعزل عن طبيعتها الفيزيولوجية أو الفيزيائية."[3]

---

[1]- محمود السعران – علم اللغة مقدمة للقارئ العربي – د ط - دار النهضة العربية للطباعة و النشر- بيروت - ص98.

[2]- عبد الرزاق رحماني – عبد الله دبان- الأصوات اللغوية في العربية و الفارسية – دراسة تقابلية – العدد 20 – يناير 2016 – ص 193.

[3] - احمد حساني – مباحث في اللسانيات (صوتي – دلالي – تركيبي) – ط 2 – منشورات كلية الدراسات الإسلامية و العربية – دبي – الإمارات العربية المتحدة – ص 212.

وبعبارة أخرى فان هذا العلم هو: " جزء من علم اللغة، يدرس الأصوات الإنسانية من حيث وظيفتها في سياق الكلام، لذلك سماه بعض اللغويين "علم وظائف الأصوات" لأنه يدرس النظم الصوتية للغة معينة – كاللغة العربية مثلا- من حيث قيم هذه الأصوات و معانيها، و قوانينها الصوتية، و وظائفها في التركيب الصوتي."[1]

إذن فعلم الأصوات الوظيفي هو علم يعنى بدراسة الأصوات اللغوية في لغة معينة، كما أنه علم يهتم بما تؤديه هذه الأصوات مع غيرها، من حيث القيمة و المعنى ، وكذا دورها ووظيفتها داخل الخطاب المنجز. بمعنى آخر فان علم وظائف الأصوات هو ذلك العلم الذي يعمل على: " تحديد المميزات الصوتية في لغة من اللغات"[2]، أي إنه علم يركز على دراسة نظم الفونيم في تغيره و مدى تلاؤمه مع غيره من الأصوات في بناء الكلمة للغة ما، إذ يعد الفونيم أو الوحدة الصوتية هو المجال الرئيسي الذي تدور حوله الدراسات الفونولوجية

أما عن نشأة هذا النوع من التفكير الصوتي، فيمكن القول انه بدا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، و الفضل في ذلك يرجع إلى مجموعة من اللغويين الغربيين، و لعل أبرز هؤلاء العلماء نجد: **"سويت"** الانجليزي، و **"نورين"** السويدي، و **"ونتلر"** السويسري، ولقد أدركوا من خلال هذا التفكير"حقيقة الفرق بين الوحدات الصوتية و بين صورها النطقية العديدة"[3]، و على الرغم من هذا فان ملامح الدراسة الفونولوجية لم تتضح و تأخذ طابعها المستقل إلا بفضل جهود كل من **"تروبتسكي"** و **"ياكوبسون"** و غيرهم من مشاهير مدرسة براغ اللغوية.[4]

---

[1]- عصام نور الدين – علم وظائف الأصوات اللغوية – الفونولوجيا – ط 1 – 1992م – دار الفكر اللبناني – بيروت – لبنان – ص 35.

[2]- محمود السعران – علم اللغة مقدمة للقارئ العربي – ص199.

[3]- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي- مقدمة في علم أصوات العربية – ط 2- 2004م – الجريسي للكمبيوتر و الطباعة و التصوير- القاهرة- ص 23- 24.

[4]- المرجع نفسه – ص 24.

وبالمقابل من علم الفونولوجيا (علم أصوات اللغة) نجد أن العلماء قد اوجدوا قسما ثانيا للدراسات الصوتية، وهو علم أصوات الكلام أو ما يسمى بالفونيتيك، وهذا ما جعل العديد من العلماء يختلفون في الآراء حول الفرق بينهما.

و من خلال ما سبق في هذا الجزء من بحثنا، فان علم الأصوات وعلم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا) معا، يمثلان المستوي الأول من مستويات اللغة، فالأصوات أصل وجودها لايمكن أن يتوازن و يتوافق إلا بوجود علم الأصوات الوظيفي الذي يمنح له الانسجام، ومع ذلك ؛ و بالنظر إلى أهمية علم الأصوات إلا أننا سنركز في بحثنا هذا على الجانب الوظيفي فقط.

الفصل الأول: الظواهر التشكيلية (الفونولوجية)

الفصل الأول: الظواهر التشكيلية (الفونولوجية)

المبحث الأول: الفونولوجية و أجناسها (الفونيم)

تمهيد

1-تعريف الفونولوجيا

2-فروع الفونولوجيا

3-أجناس الفونولوجيا

3-1-تعريف الفونيم

3-2-أنواع الفونيمات

3-2-1-الفونيمات القطعية

3-2-2-الفونيمات فوق القطعية

المبحث الثاني: المماثلة و المخالفة

1-المماثلة

1-1-مفهوم المماثلة

1-2-التأثير الصوتي الناتج عن المماثلة

1-3-أنواع المماثلة

2-المخالفة

2-1-مفهوم المخالفة

2-2-أنواع المخالفة

المبحث الأول : الفونولوجية و أجناسها الفونيم

يعد مصطلح "الفونولوجية" حديثا على اللغة العربية. إذ تم تعريبه وفقا للمصطلح الأجنبي "la phonologie"، و بخلاف ذلك نجد له عدة مصطلحات ناتجة عن عملية الترجمة إلى اللغة العربية؛ و من بينها: علم الأصوات التنظيمي؛ علم التشكيل الصوتي؛ و علم الصوتيات، أما عن الأكثر تداولا فهو "علم الأصوات الوظيفي"، و رغم هذه التسميات المختلفة؛ إلا أن الفونولوجية تعتبر " فرعا من علم اللغة يدرس الأصوات الأساسية من حيث وظيفتها في سياق الكلام"[1].

1- تعريف الفونولوجيا:

و بما أن هذا المصطلح من أصول غربية ، فان أول تعريف نقدمه ل **"أندري مارتنيه"**؛ حيث أكد على أن الفونولوجيا عبارة عن: "دراسة الطريقة المبتكرة التي يستفيد بواسطتها كل لسان من الموارد الصوتية كي يؤمن التواصل بين مستخدميه ، و بين الخيارات النطقية كلها ، تحتفظ الفونولوجيا بعدد معين منها قابل لتحقيق نتاجات قابلة لتعيين هويتها سمعيا ، أنها تلك الخيارات التي يستخدمها المتكلمون كي يميزوا مختلف الأحداث المعنوية ، بمقابلة بعضها البعض ، و كي يبينوا تباينات بين تلك الوحدات التي تتابع في السلسلة الكلامية".[2]

و انطلاقا من قول **"مارتينه"**؛ فإن الفونولوجية هي علم يهتم بالوظيفة التي تؤديها الأصوات أثناء الكلام و قيمتها التي تعبر عنها.

---

[1]-عصام نور الدين –علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا -ص 35.

[2]- وفاء الاخضري – الفكر الوظيفي بين كمال بشر و مدرسة براغ – مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة و الآداب العربي - جامعة قاصدي مرباح - ورقلة - الجزائر - 2012م - 2013م - ص101 .

أما بالرجوع إلى الدرس الصوتي العربي ، فلقد قدم العلماء العرب مفاهيم عدة للفونولوجيا؛ وهذا تحت مسمى "علم الأصوات الوظيفي". ومن أبرزها تعريف **"منصور بن محمد ألغامدي"** الذي يؤكد على أنه: " العلم الذي يدرس الأصوات باعتبارها وحدات ذات وظيفة لغوية ، تفرق بين المعاني، فيميز بين الدلالات "[1].

2- فروع الفونولوجيا:

و للخوض في فروع هذا العلم نستند على ما ذهب إليه **"عصام نور الدين "** في كتابه " علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا"، والذي من خلاله نلاحظ أن لهذا العلم فروعا عدة وهي[2]:

2-1-علم الفونولوجيا العامة: و هو يدرس التنظيمات الأصواتية المنتشرة في لغات العالم كلها، و قوانين قيامها بوظائفها.

2-2-علم الفونولوجيا الخاصة: وهو ذلك العلم الذي يدرس التنظيم الأصواتي الخاص بلغة معينة كفونولوجية اللغة العربية أو الفرنسية ...الخ.

2-3-علم الأصوات المقارنة: و هو يدرس الاختلافات الصوتية بين لغتين أو أكثر، و يقارن بين نظامين صوتيين أو أكثر ، و يستخلص التشابه أو التماثل أو التخالف .

2-4- علم الفونولوجيا التعاقبية: و هو يقف على حالة تنظيم أصواتي في فترة معينة من تاريخ اللغة، معتمدا الطريقة الوصفية.

2-5-علم الفونولوجيا التعاصرية أو التزامنية: و يقف هذا العلم على حالة تنظيم أصواتي يستعمله المعاصرون .

[1]- عبد العزيز احمد علام – علم الصوتيات – مكتبة الرشد –الرياض – د ط – 2009م _ص47.
[2]- عصام نور الدين ـ علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا - ص 38.

3- أجناس الفونولوجيا (الفونيم):

يعتبر الفونيم من أشهر أجناس الفونولوجيا التي تهتم بها الدراسات الصوتية، و يعتبر "الفونيم " مصطلحا انجليزيا "**phonème** "، ولقد ظهرت في الدراسات الصوتية العربية مصطلحات كثيرة مقابلة له، و لعل من أبرزها :صوت ؛ صوت مجرد؛ فونيمية ؛ و لافظ ، إلا أن الأكثر شيوعا المصطلح المعرب "فونيم".

3-1– تعريف الفونيم:

لغة: الفونيم في مفهومه اللغوي هو " أسرة من الأصوات المشابهة تكون في توزيع تكاملي أو تغيير حر، و التشابه قد يكون فيزيائيا أو في مكان النطق أو الناطق"[1].

اصطلاحا:

لقد قدم العديد من العلماء عدة تعريفات اصطلاحية للفونيم ، إذ عرفه **"دانيال جونز"** بأنه: " عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها في الصفات في لغة معينة التي تستعمل بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء في كلمة من الكلمات في نفس السياق الذي يقع فيه أي عضو آخر من العائلة نفسها [2] .

و الفونيم في أبسط تعريفاته هو: " اصغر وحدة صوتية غير قابلة للتجزئة ، أو هو أصغر وحدة صوتية تفرق بين المعاني مثل جلب و حلب"[3] .

أما **"احمد مختار عمر"** فيعتبر الفونيم هو: " كل صوت قادر على إيجاد تغيير دلالي"[4].

و من خلال هذه التعريفات يتضح أن الفونيم هو اصغر وحدة فونولوجية ، كما انه يعمل على تغيير المعاني كلما اختلف الصوت .

---

[1]- محمد علي الحولي – معجم علم الأصوات – مطابع الفروق التجارية –ط1 –ص-ص 136-137.
[2]- حسام البهنساوي – علم الأصوات –مكتبة الثقافة الدينية –ط 1 -2004م – ص131 .
[3]-عبد الجليل عبد القادر – الأصوات اللغوية –ص ص98 99 .
[4]-احمد مختار عمر – دراسة الصوت اللغوي – د ط – عالم الكتب – القاهرة - مصر- 1997م – ص 179.

2-3- أنواع الفونيمات:

تنقسم الفونيمات إلى نوعين، الفونيمات القطعية و الفونيمات فوق القطعية ، و كل قسم منهما ينقسم بدوره إلى عدة فروع ؛ وهي كما يلي :

1-2-3- الفونيمات القطعية: و تسمى بالقطعية لأنه من خلالها يمكن تقطيع الكلام من وحداته الأكبر إلى اصغر وحداته ، و تسمى أيضا بالفونيمات التركيبية ، فهي فونيمات تأتي في الكلام بصورة متتالية فيتركب الكلام ، و تتمثل في الأصوات الصامتة و الأصوات الصائتة .

أ-الأصوات الصامتة: يعرف هذا النوع من الأصوات بأنه: "الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث أثناء النطق به اعتراض أو عائق في مجرى الهواء، سواء أكان الاعتراض كاملا كما في نطق صوت مثل الدال، أو كان الاعتراض جزئيا....."[1].

و بالاستناد على التعريف نجد أن هذا النوع من الأصوات ينطبق على الحروف العربية الهجائية الثمانية و العشرين.

وللأصوات الصامتة أسس[2]، و التي يمكن حصرها في خمسة أسس و ذلك من حيث : مخارجها ، و كيفية نطقها ، و حالة الأوتار الصوتية عند نطقها ، و مكان الضبط و تكيف الصوت ، أما الأساس الخامس فيكمن في حالة اللسان من حيث إطباقه وعدمه في الأصوات المفخمة .

[1]- كمال بشر – علم الأصوات – د ط – دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع- القاهرة- مصر- 2000م - ص92.

[2]-نيل الحكمة – المماثلة و المخالفة في سورة الكهف (دراسة وصفية فونولوجية) – بحث مقدم لإكمال شروط الاختيار للحصول على درجة سرجان (s1) – كلية العلوم الإنسانية و الثقافية - الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج -2009م -ص 30

ب-الأصوات الصائتة: و يعرف هذا النوع بأنه مجموعة أصوات تنطق بدون ضوضاء في تيار الهواء ، و أيضا الأصوات الصائتة هي الأصوات التي تحصل عليها آلات النطق دون إعاقة[1].

إذ فالأصوات الصائتة تحدث نتيجة لاتساع مجرى الهواء ، دون أن يعترض مجراها عائق يمنع من عملية النطق بالصوت. ويندرج تحت هذا النوع مجموعة من الحروف ،وهي: حروف المد (الألف و الواو و الياء)، و الحركات الثلاث (الفتحة و الضمة والكسرة).

يمكن تمييز الأصوات الصائتة من خلال صفات تجعلها تختلف عن الأصوات الصامتة ، إذ إننا نجد الأصوات الصائتة القصيرة و الأصوات الصائتة الطويلة، و لقد أشار **"ابن جني"** إلى الأصوات القصيرة أو ما يسمى بالحركات في قوله: " و اعلم إن الحركات أبعاض حروف المد و اللين، و هي الألف و الياء و الواو، فكما أن هذه الحروف ثلاث فكذلك الحركات ثلاث، و هي الفتحة و الكسرة و الضمة، و الفتحة بعض الألف، و الكسرة بعض الياء، و الضمة بعض الواو."[2] من هنا نجد أن الصوائت القصيرة تتمثل في كل من حروف المد و اللين (الألف و الياء و الواو)، بالإضافة إلى الحركات الثلاث (الفتحة و الضمة و الكسرة)، و كل حركة يقابلها حرف من حروف المد و اللين، فمثلا: الفتحة يقابلها الألف. أما الأصوات الصائتة الطويلة، فهي تستمد سماتها من الصوائت القصيرة (الحركات) .

3-2-2- الفونيمات فوق القطعية: وهي التي تصاحب الفونيمات القطعية أو التي تنطق مع نطق الفونيمات القطعية ، وهي غير قابلة للتقطيع إلى أجزاء، وتسمى أيضا الفونيمات فوق التركيبية ، و تتمثل في عدة ظواهر لغوية وهي: النبر و التنغيم و الفواصل الصوتية و المقطع.

[1]-نيل الحكمة – المماثلة و المخالفة في سورة الكهف (دراسة وصفية فونولوجية) – ص 25 .
[2]-ابن جني – سر صناعة الإعراب – ج1 – ص ص 17 -18.

1- النبـــــــــر:

1-1- تعريف النبــر:

لغة: جاء في **"لسان العرب"** أن : " النبر من نبر ،النبر بالكلام؛ الهمز ، و كل شيء رفع شيئا ،فقد نبره ، و النبر مصدر، نبر الحرف ينبره نبرا ، همزه ، و المنبور : المهموز، و النبرة: الهمزة .

قال الأنباري : النبر عند العرب ارتفاع الصوت ، يقال نبر الرجل نبرة : إذا تكلم بكلمة فيها علو، ونبرة المغني : رفع صوته عن خفض ، وكل شيء ارتفع من شيء : نبرة لانتباره."[1]

أما في معجم **"العين"** فقد ورد أن: " النبر بالكلام الهمز، و النبرة شبه ورم في الجسد و نحوه".[2]

إذا فالنبر في مفهومه اللغوي له عدة معان و هي: العلو، الارتفاع، الهمز، البروز، و الوضوح.

اصطلاحا:

يعرف **"كمال بشر"** النبر بأنه: " نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح و أجلى نسبيا من بقية المقاطع التي تجاوره ".[3] و هذا ما يعني أن النبر يحدث آثارا في المقطع الصوتي يجعله مختلفا عن بقية المقاطع التي تجاوره عند نطقه.

و يضيف إلى هذا أن: " النبر يتطلب عادة بذل طاقة في النطق أكبر نسبيا، كما يتطلب من أعضاء النطق مجهودا أشد ".[4]

أما **"إبراهيم أنيس"** فيقول: " النبر نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد".[1]

---

[1]-ابن منظور – لسان العرب - ص 40.
[2]- الخليل بن احمد الفراهيدي – العين - ص 296.
[3]- كمال بشر – علم الأصوات – ص512.
[4]-المرجع نفسه– ص513.

ومن هنا فالنبر هو علو الصوت و ارتفاعه بمقطع محدد من الكلمة أثناء عملية النطق بها.

وللظاهرة النبر مواضيع و مواقع عدة منها: الكلمة المتكونة من مقطع متحرك واحد، والكلمات التي تتكون من خمسة مقاطع و ما فوق وتنتهي بمقطع متحرك..... الخ.[2]

2- التنغيـــم:

يعتبر التنغيم من الفونيمات فوق التركيبية التي تحدث عند نطق الكلمات ، وهي ظاهرة لغوية شائعة في جميع اللغات خاصة اللغة العربية .

2-1- تعريف التنغيم (النغمة):

لغة: ورد في **"لسان العرب"** أن: "نغم: النغمة جرس الكلام و حسن الصوت في القراءة و غيرها، وهو حسن النغمة و الجمع نغم، قال ساعدة بن جوبه : " و لو أنها ضحكت فتسع نغمها رعش المفاصل صلب منتحب "".[3]

وجاء في **"مقاييس اللغة"**: "(نغم) النون و الغين و الميم ليس إلا النغمة: جرس الكلام وحسن الصوت بالقراءة و غيرها، وهو النغم، و تنغم الإنسان بالغناء و نحوه"[4]

إن الجانب اللغوي للتنغيم مرتبط بحسن الأداء الصوتي في القراءة أو الحسن الطبيعي للصوت ، كما قد يشير إلى معنى أكثر عموما وهو النطق بصفة عامة.

---

[1]- إبراهيم أنيس – الأصوات اللغوية – ص 97.

[2]-والي دادة عبد الحكيم – النبر و التنغيم في اللغة العربية – دراسة وصفية وظيفية – مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات – جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان - 1997م/1998م – ص 20.

[3]-ابن منظور – لسان العرب- مادة "نغم" – ص 590.

[4]- أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا – مقاييس اللغة – تحقيق عبد السلام محمد هارون – دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع- ص 452.

اصطلاحا :

عرف **"كمال بشر"** التنغيم بأنه: " مصطلح يدل على ارتفاع الصوت و انخفاضه في الكلام، و يسمى أيضا موسيقى الكلام."[1]

وأضاف في موقع آخر بأنه: " قيمة الظواهر الصوتية التي تكسو المنطوق كله، إنه الآلة التي تعرف نواتها وفقا لمقتضياتها و كيفية عارفيها، و التنغيم إنما يتحدد إطاره و تدرك أنماطه و نغماته في نهايات الجمل بالفواصل الصوتية."[2]

وعرفه **"احمد محمد قدور"** بقوله: "التنغيم هو إعطاء الكلام نغمات "tones" معينة تنتج عن اختلاف درجة الصوت "pitch". "[3]

أما **"مصطفى حركات"** فيعتبر أن التنغيم ما هو إلا: " تغيير في ارتفاع النغمة يخص سلاسل أطول من التي ينطبق عليها النبر، و غالبا ما يخص الجملة أو شبه الجملة....."[4]

2-2- درجات التنغيم:

و يتم تعيين هذه الدرجات وفقا للنغمات التي ينتهي بها الكلام المنطوق، وقد قسم كمال بشر النغمات الرئيسية إلى نغمتين؛ النغمة الهابطة و النغمة الصاعدة.[5]

أ-النغمة الهابطة: وهي نغمة تتصف بالهبوط إلى نهايتها، ويظهر ذلك غالبا في الجمل التقديرية (هي الجمل ذات المعنى الكامل غير المعلق)، نحو" الطالب في الجامعة"، ونلاحظ في هذا المثال أن كلمة "الجامعة" تنطق بنغمة هابطة.

ب-النغمة الصاعدة: وهي بعكس الأولى، إذ تتصف بالصعود إلى نهايتها، و نجدها في الجمل الاستفهامية التي تستلزم أن تكون الإجابة بـ "لا" أو "نعم"، نحو:" الطالب في الجامعة؟"، و هنا نلاحظ أن كلمة "الجامعة" تنطق بنغمة صاعدة.

---

[1]- كمال بشر – علم الأصوات – ص524

[2]- المرجع نفسه – ص 533

[3]- احمد محمد قدور – مبادئ في اللسانيات – ط3- دار الفكر- دمشق- سوريا- 2008م – ص 166

[4]- سدي أسماء – عصام رتيب –الاتجاه الوظيفي و دوره في الدرس الصوتي – مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة ليسانس – المركز الجامعي العقيد أكلي محند اولحاج - البويرة - 2010م-2011م- ص 31.

[5]- كمال بشر – علم الأصوات– ص 534 /537

إضافة إلى ما ذهب إليه **"كمال بشر"** ، فقد أضاف **"تمام حسان"** نغمة أخرى ، سماها "المسطحة" ، إذ قال عنها : " إذا وقف المتكلم قبل تمام المعنى وقف على نغمة مسطحة لا هي بالصاعد ة و لا هي بالهابطة".[1]

انطلاقا من هذا يتبين إن النغمة المسطحة هي نغمة تتوسط كلا من النغمة الهابطة و النغمة الصاعدة ، ولقد استعان **"تمام حسان"** - لتوضيح هذا النوع من التنغيم- بالآيات القرآنية التي يكون فيها الوقف عند كل فاصلة مكتوبة ، و مثال ذلك قوله تعالى في سورة القيامة: " فإذا برق البصر* و خسف القمر* و جمع الشمس و القمر* يقول الإنسان يومئذ أين المفر*." سورة القيامة - الآية 7-10.

من خلال الآية نلاحظ أن الوقف على كلمة "البصر" و كلمة "القمر" أولا، و "القمر" ثانيا وقف على المعنى لم يتم ،فتظل نغمة الكلام مسطحة ، أما الوقف عند كلمة "المفر" فليس بنغمة مسطحة بل هي نغمة هابطة، نظرا لتمام معنى الاستفهام فيها.

ويكتسب التنغيم دورا مهما في اللغة العربية ، و يظهر ذلك في مجموعة من الوظائف التي يؤديها ، المتمثلة في: الوظيفة الصوتية[2]، و الوظيفة الاجتماعية[3]، و الوظيفة النحوية[4]، و الوظيفة الدلالية[5]، لكن الملاحظ هو غياب الوظيفة المعجمية ، ذلك أن اللغة العربية لا تستعمل الجانب المعجمي عند التنغيم، وهذا ما أكده **"تمام"** في قوله: " وليس في اللغة العربية وظيفة معجمية لتنغيم لان اللغة العربية لاستخدمه بهذه الطريقة كما تستخدمه الصينية و بعض لغات غرب إفريقيا."[6]

---

[1]- تمام حسان - اللغة العربية معناها و مبناها - ص 230.
[2]- تمام حسان – مناهج البحث في اللغة - ص 164.
[3]- كمال بشر - علم الأصوات– ص 540.
[4]- مزاحم مطر حسين – اثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني – الاستفهام نموذجا – مجلة القادسية في الأدب و العلوم التربوية – العددان (3-4)- المجلد6- 2007م- ص40.
[5]- تمام حسان – مناهج البحث في اللغة – ص 164.
[6]- تمام حسان - مناهج البحث في اللغة – ص 164.

3- الفواصل الصوتية:

3-1- التعريف:

يطلق مصطلح الفواصل الصوتية: " على مجموعة من الظواهر الصوتية التي تشكل كغيرها من الظواهر الأخرى - كالنبر و التنغيم- تلوينا موسيقيا خاصا بالمنطوق ، يحدد طبيعة التركيب و ماهيته و دلالته ، هذه الفواصل هي الوقفة stop و السكتة pause و الاستراحة أو أخذ النفس."[1]

ومن خلال التعريف يتضح لنا أن الفواصل الصوتية تنقسم إلى ثلاثة أنواع.

3-2- أنواع الفواصل الصوتية:

3-2-1- الوقـــــفة:

تعرف الوقفة بأنها: "بنية المنطوق مؤلفة وفقا لقواعد اللغة و منسوقة وحداتها في نظم خاص يطابق المعنى المقصود و العرض المطلوب بحسب الظروف و الحال ."، ضف إلى ذلك أن " الوقفة لا تكون ولا تتحقق إلا عند تمام الكلام في مبناه و معناه."[2]

إن ظاهرة الوقفة تدل على تمام الكلام و بلوغ معناه، و يعتبر هذا شرطا ضروريا لحدوثها. كما أن للوقفات عدة مواقع، إذ نجد أن العلماء قد أكدوا على انه لا يمكن لنا حصر أو تحديد هذه المواقع التي ترد فيها الوقفات نظرا إلى كثرتها. لكن بالمقابل فإنه بالإمكان تحديد المواقف التي لا يجب و لا يجوز الوقف عليه أو السكتة فيها، وهي كما يلي[3]:

- لا يجوز الوقفة ، كما لا يجوز السكتة أيضا بين المضاف و المضاف إليه، لأنهما كالشيء الواحد لايمكن للمعنى و المبنى الاكتمال بغياب أحدهما.

- لا يجوز بين الفعل و فاعله، كما لا يجوز الفصل بينهما و بين المفعول.

---

[1]- كمال بشر– علم الأصوات – ص553.
[2]- المرجع نفسه – ص554.
[3]- المرجع نفسه– ص - ص 556-557

- التراكيب المكونة من الأدوات الخاصة و مدخولها ، و نعني بهذه الأدوات تلك التي يؤثر في مدخولها من حيث الإعراب أو المعنى أو كليهما (حروف الجر مع الأسماء ، أدوات النصب و الجزم مع المضارع ،و أدوات الاستثناء مع المستثنى .....)، فهذه التراكيب لا يجوز الفصل بين عناصرها بوقفة أو سكتة بحال من الأحوال.

- لا مكان للوقفة أو السكتة بين اسم الإشارة و بدله أو عطف بيانه، المحلى بالألف و اللام، أما إذا كان اسم الإشارة متلوا بخبره المحلى بالألف و اللام ، فقد تحدث سكتة خفيفة للدلالة على أهمية الخبر و تفرده بمضمونه .

- لا تقع وقفة أو سكتة بين النعت و منعوته ، إلا إذا كان النعت نعتا مقطوعا فيجوز سكتة خفيفة بينهما ، دليلا على عود المتكلم إلى التوضيح بذكر النعت المقطوع بإعرابه المخالف لإعراب المنعوت.

- لا يجوز الفصل بوقفة أو سكتة بين المميز(بكسر الياء) و المميز(بفتح الياء)، كما لا يجوز ذلك بين الحال المفرد و ما جاء لبيان حاله، أما إذا كان الحال جملة فقد تقع السكتة خفيفة بين الطرفين.

3-2-2- السكتة:

تعتبر السكتة أخف من الوقفة و أدنى منها زمنيا، وهي في حقيقة الأمر لا تعني إلا مجرد تغيير مسيرة النطق بتغيير نغماته ، إشعارا بان ما يسبقها من الكلام مرتبط أشد الارتباط بما يلحقه و متعلق به و من ثم يسميها بعضهم " وقفة أو سكتة معلقة" ، و القاعدة أنها تكون مصحوبة بنغمة صاعدة دليلا على عدم تمام الكلام ، و علاماتها في الكتابة الفاصلة (،).[1]

من خلال هذا يتضح ؛ أن السكتة تختلف عن الوقفة من حيث كون الأولى اخف من الثانية ، أضف إلى ذلك أن السكتة أو ما يسمى بالفاصلة لها دور أثناء الانتقال من كلام إلى آخر فهي تمنح المتكلم وقتا لأخذ استراحة خفيفة تساعده في مواصلة الحديث.

[1]- كمال بشر – عام الأصوات – ص- ص 557

والسكتة تقع في نماذج و مواقع معينة من التراكيب اللغوية، إذ يمكن لنا أن نجدها فيما يلي:[1]

- الجملة الشرطية**:** و تكون السكتة بين الشرط و الجواب، و مثال ذلك قوله تعالى: " و من يتق الله يجعل له مخرجا" سورة الطلاق – الآية 2.

- الجملة المحكومة برابط من الروابط العامة: (بينما ، بين ، كلما ، لما،...)، و من الأمثلة قوله تعالى : " كلما دخل زكريا المحراب وجد عندها رزقا". سورة آل عمران – الآية 37.

- تقع السكتة بين النعت و المنعوت .

- إمكانية وجود سكتة خفيفة بين المبتدأ و الخبر إذا كانا معرفتين، خاصة إذا كان الخبر محلى بأداة التعريف الدالة على العهد و الكمال، و كان المبتدأ اسم إشارة.

- تحدث السكتة أيضا قبل أداة الاستدراك (لكن) و أداة الإضراب (بل)، و ذلك بعد كلام مستدرك عليه أو مضروب عنه، و السكتة هنا فاصلة نطقا و واصلة بناء و معنى نتيجة تمام الكلام.

- تقع السكتة محتملة أو وقفة أحيانا بعد القول و حكايته.

وبالنظر إلى المواقع التي تقع فيها السكتة يتضح أنها تحدث في نماذج عدة من الكلام، وتعمل على إيضاح المعنى و تمام الكلام، بطرق تحافظ على توازن الكلام و عدم اختلاله.

3-2-3- الاستراحة:

يقصد بها " وسيلة صوتية لمنح الكلام خاصية الاستمرارية عند مثل الوقفة أو السكتة في فتراتها الزمنية ، إذ لا يكاد يلحظها السامع غير المجرب ، أو أن يتوقع حدوثها ، إنها فرصة لمجرد أخذ النفس أو ما يسميه بعضهم " سرقة النفس" ولا قواعد ضابطة لها."[2]

[1]- كمال بشر- علم الأصوات - ص- ص 558 - 559 .
[2]- المرجع نفسه - ص560.

ويدل هذا على أن الاستراحة هي تلك اللحظة الزمنية التي يتوقف فيها المتكلم بين جملة و أخرى ، لأخذ النفس قبل مواصلة الكلام ، و غالبا ما نجد هذا المصطلح مرتبطا بالقرآن الكريم و تلاوته، إذ يستعمله القارئ أثناء تلاوته بهدف الراحة و التمعن في الكلام الذي يلي تلك الاستراحة .

المبحث الثاني: المماثلة و المخالفة

إن لكل صوت وظيفة يؤديها ، من خلال مجاورته للأصوات الأخرى، و التي ينتج عنها تأثر هذه الأصوات بغضها ببعض أثناء عملية النطق بها. مما يجعلها تخضع لعدة تغيرات صوتية ، و هذه الأخيرة عبارة عن مجموعة عناصر يستعملها المتكلم عند صياغته لألفاظه، و التي غالبا ما تشكل ثقلا يصعب نطق هذه الألفاظ، ويؤثر على الأعضاء النطقية. لكن و بفضل هذه التغيرات الصوتية تصبح عملية النطق ممكنة و سهلة و دون بذل أي جهد.

و لقد عرفت اللغة العربية - كغيرها من اللغات الأخرى – هذه التغيرات الصوتية، ولعل من أهمها نجد المماثلة و المخالفة. والتي سنركز عليهما في هذا الجزء من بحثنا.

1-المماثلة ASSIMILITION

1-1- مفهوم المماثلة

أ- لغة:

تكاد تتفق المعاجم اللغوية على أن لفظة "ماثل" تعني: تشابه شيئين معينين، و على تواجد نقاط مشتركة بينهما. ومن هذه المعاجم نذكر:

"لسان العرب": إذ جاء فيه أن: " مثل كلمة تسوية، يقال هذا مثله أو مثله، كما يقال شبهه أو شبهه بمعنى واحد. و المماثلة لا تكون إلا في المتفقين نقول : نحوه كنحوه ، وفقهه كفقهه ، و لونه كلونه ، و طعمه كطعمه"[1].

كما جاء في معجم **"العين"** أن: " شبه الشيء في المثال و القدر، و نحوه حتى في المعنى، و يقال: ما هذا مثل"[2].

---

[1]- ابن منظور – لسان العرب – ص18.

[2]- الخليل بن احمد الفراهيدي – العين - ص118.

ومن خلال ما ذهب إليه **ابن منظور** و **الخليل**، نستنتج إن المثل هو كل شيئين متشابهين و متساويين في الشكل و المعنى.

و بالرجوع إلى معجم **"مقاييس اللغة"** فقد ورد أن: "الميم و الثاء و اللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، و هذا مثل هذا، أي نظيره، و المثل و المثال في معنى واحد، و ربما قالوا:مثيل كشبيه ".[1]

وهنا نجد أن **"أبا الحسن"**، يشير إلى أن المثل يكون أيضا في التشابه في الشكل و المعنى. ومن خلال التعاريف اللغوية الثلاثة السابقة ؛ يتضح أن المماثلة في اللغة تعني مجموعة من المصطلحات ، و المتمثلة في المساواة؛ و المناظرة ؛ و المشابهة ؛ و المقابلة.

ب- اصطلاحا:

أما عن المماثلة في مفهومها الاصطلاحي، فإننا نجد العلماء اللغويين قد عرفوها بأنها مجموعة من التعديلات التي تحدث للأصوات أثناء تجاورها. و يكون هذا ناتجا عن تأثير بعضها ببعض ؛ إذ يرجع هذا إلى المقابلة و المجاورة بين الأصوات ، لكن ما يمكن ملاحظته هو أن درجة التأثر تختلف باختلاف نوع الصوت ؛ و قوته و كذا الصوت المجاور له ، و هذا ما يؤكده العديد من اللغويين - سواء العرب أم الغربيين – في تعريفهم للمماثلة .

يقول **"أحمد مختار عمر"** في تعريفه لها: " المماثلة هي تلك التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى أو هي تحويل الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلا جزئيا أو كليا ".[2]

وهذه التعديلات التكيفية تحدث عند تجاور الأصوات ، و هي تحويل الفونيمات المختلفة إلى فونيمات متماثلة.

[1]- أبو الحسن بن فارس بن زكريا – مقاييس اللغة – ص 296.
[2]- احمد مختار عمر – دراسة الصوت اللغوي – ص 378.

وعرفها **"كريم زكي حسام الدين"** بقوله: " المماثلة تعني تأثر صوت بآخر نتيجة مجاورته له ، تأثيرا يؤدي إلى تقارب في الصفة و المخرج ،تسهيلا لعملية النطق و اقتصاد الجهد العضلي لتحقيق الانسجام الصوتي ".[1]

أما بالرجوع إلى **"دانيال جونز"**، فإنه يرى أن المماثلة عبارة عن: " عملية استبدال صوت بصوت آخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه ، في الكلمة أو الجملة ".[2]

1-2- التأثير الصوتي الناتج عن المماثلة:

إن لكل ظاهرة من الظواهر الصوتية تأثير على الأصوات، و بما أن المماثلة تعد من بينها، فإننا نجد أنه ينتج من خلالها تأثير صوتي، إذ يمكن تلخيص هذا الأخير في ستة أنواع وهي:[3]

- إذا أثر الصوت الأول على الصوت الثاني، فإن التأثر يكون مقبلا.
- إذا أثر الصوت الثاني في الصوت الأول، فالتأثير يكون مدبرا.

- إذا حدثت مماثلة تامة بين الصوتين، فالتأثير هنا هو تأثير كلي.

- إذا حدثت مماثلة في بعض خصائص الصوت ، فالتأثير هو جزئي.

- إذا حدث التأثير بين صوتين متجاورين نلاحظ أن المماثلة تكون مباشرة أو متصلة.

- إذا حدث التأثير بين صوتين منفصلين فالمماثلة هنا تكون غير مباشرة أو منفصلة.

انطلاقا من هذا التأثير الصوتي الناتج عن المماثلة، يتشكل لدينا ثمانية أنواع من المماثلة، و التي سنتناولها فيما هو لاحق.

---

[1]- كريم زكي حسام الدين – أصول تراثية في اللسانيات الحديثة – دار الرشاد – ط3- ص 172.
[2]- رمضان عبد التواب – التطور اللغوي مظاهره و علله و قوانينه – مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع – القاهرة –ص30
[3]- سميرة بن موسى – ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني- من خلال كتبه:الخصائص، و سر صناعة الإعراب ، و المنصف – مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي –جامعة قاصدي مرباح- ورقلة- 2011م_2012م- ص102.

1-3- أنواع المماثلة[1]

تجدر الإشارة إلى أن العديد من علماء الأصوات قد اتفق على أن للمماثلة عدة أنماط و أقسام، إذ أنهم قسموها وفق ثلاثة اعتبارات؛ وهي: من حيث اتجاه التأثير(تقدمية، تراجعية)؛ من حيث درجة التأثير(كلية، جزئية)؛ و كذا من حيث المجاورة (مباشرة، غير مباشرة). و انطلاقا من هذه الاعتبارات يتشكل لدينا ثمانية أنواع للمماثلة؛ والمتمثلة في:

1-3-1- التقدمية المباشرة الكلية.

1-3-2- التقدمية المباشرة الجزئية.

1-3-3- التقدمية غير المباشرة الكلية.

1-3-4- التقدمية غير المباشرة الجزئية.

1-3-5- الرجعية المباشرة الكلية.

1-3-6- الرجعية المباشرة الجزئية.

1-3-7- الرجعية غير المباشرة الكلية .

1-3-8- الرجعية غير المباشرة الجزئية.

و سنقوم فيما يلي بالتفصيل في كل نوع.

1-3-1- المماثلة التقدمية المباشرة الكلية: Complete immédiate progressive

ومن أمثلة هذا النوع تأثر " تاء الافتعال المهموسة " غالبا بالذال أو الصاد أو الضاد، مما يستدعي أن تقلب ذالا أو صادا أو ضادا.

نحو: اذتكر، اذذكر، اذكر/ اضتجع، اضضجع،اضجع.

[1] - سمير شريف استيتية – اللسانيات – المجال ، و الوظيفة ، و المنهج – عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع – عمان – الأردن- ص 93-97

في هذه الأمثلة نلاحظ أن هناك اثر على تاء الافتعال المهموسة ، هذا التأثير أدى إلى تشكيل ثقل و صعوبة عند النطق بالكلمة ، و لتفادي ذلك تم تحويل المهموس إلى مجهور نظرا لعلاقة التماثل الموجودة بينهما

1-3-2- المماثلة التقدمية المباشرة الجزئية: partial immédiate progressive

من أمثلتها نجد تحويل الفتحة التي هي في الأصل غير مفخمة إلى صوت مفخم، لكونها مسبوقة بصوت مفخم، نحو: صار، طار.

1-3-3- المماثلة التقدمية غير المباشرة الكلية: complet non immédiate progressive

يظهر هذا النوع من المماثلة في عدة أمثلة: كتفخيم الدال في كلمة (صد) حتى يظهر في النطق و كأنه الضاد، وهذا يحدث بتأثير الصاد المفخم بالإطباق مع وجود فاصل بينهما وهو الفتحة.

1-3-4- المماثلة التقدمية غير المباشرة الجزئية: partial non immédiat progressive

و يندرج تحت هذا القسم عدة أمثلة نذكر منها حالة تفخيم صوت "الخاء" في كلمة "صخر"، وهذا بسبب الصاد المفخم بالإطباق، و كما نجد أن هناك فاصل بينهما وهو الفتحة.

1-3-5- المماثلة الرجعية المباشرة الكلية: complet immédiate regressive

من أمثلتها انقلاب "السين" إلى "صاد" في كلمة (بسطة) ، لتصبح (بصطة) ، لمماثلة الطاء المفخمة بالإطباق .

1-3-6- المماثلة الرجعية المباشرة الجزئية: partial immédiate regressive

ومثال هذا النوع هو تفخيم فتحة "الفاء" في كلمة (فقر) لكونها متبوعة بالقاف.

1-3-7- المماثلة الرجعية غير المباشرة الكلية: complet non immédiate regressive

و مثال ذلك نطق صوت "السين" غير المطبق "صادا" في كلمة (بساط) لتصبح بعد هذا التغيير (بصاط)، ويرجع ذلك لتأثره بالطاء ، و نلاحظ وجود فاصل بينهما و المتمثل في "الألف".

1-3-8- المماثلة الرجعية غير المباشرة الجزئية: partial non immédiate régressive

ولتوضيح هذا النوع نستند على حالة تفخيم صوت "الخاء" في كلمة (خطر) ، لكونه متبوعا بالطاء المفخم بالإطباق ، دون الإغفال عن وجود فاصل بينهما هو الفتحة.

انطلاقا مما سبق، يتضح أن المماثلة تظهر من عدة أوجه، أغلبها يظهر في حالات التفخيم المطبق، كما نلاحظ دائما وجود فاصل يثبت ذلك.

و تبقى المماثلة ظاهرة من الظواهر اللغوية ، التي تعمل على مساعدة المتكلم و حماية أعضاء نطقه أثناء قيامه بعملية النطق.

2- المخالفة :Dissimilation

2-1- مفهوم المخالفة:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب إن: " الخالف هو الكثير الخلاف ، و الخلاف هي المضادة ، وقد خالفه مخالفة ، و في المثال: إنما أنت خلاف الضبع الراكب أي تخالف خلاف الضبع لان الضبع إذا رأت الراكب هربت منه."[1]

وفي معجم مقاييس اللغة ورد أن: " خلف الخاء و اللام و الفاء أصول ثلاثة: أحدهما يجيء شيء بعد شيء ، و الثاني خلاف قدام ، و الثالث التغير. "[2]

ومن خلال التعاريف اللغوية التي قدمها علماء اللغة ، يتضح أن للمخالفة عدة تسميات أخرى، منها: التضعيف، والمضادة، والتباعد، والتباين، والمغايرة، و المفارقة.[3]

ب- اصطلاحا:

لقد قدم العديد من علماء اللغة العربية، تعريفات اصطلاحية لظاهرة المخالفة وتحدثوا عنها في كتبهم. و لقد اعتبروها ظاهرة معاكسة لظاهرة المماثلة، كونها أقل حدوثا من حدوث المماثلة.[4]

يعرفها **"أحمد مختار عمر"** بقوله إنها: " تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، و لكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين."[5]

أما **"كريم زكي حسام"** فقد أكد أن: " المخالفة تعني اختلافا بين صوتين متماثلين في الكلمات المشتملة على التضعيف ، وذلك بأن يتغير أحد الصوتين المضعفين إلى أحد

---

[1]- ابن منظور – لسان العرب – ص114. مادة (خ- ل- ف)
[2]- أبو الحسين بن فارس بن زكريا- مقاييس اللغة – ص210. (باب الخاء- مادة خلف)
[3]- ينظر: احمد عبد المجيد هريدي – ظاهرة المخالفة الصوتية و دورها في نمو المعجم العربي –مكتبة الخانجي – القاهرة – 1989م – د ط – ص 17
[4]- احمد مختار عمر – دراسة الصوت اللغوي – ص 384.
[5]- المرجع نفسه– ص 384.

أصوات المد الألف أو الواو أو الياء ، أو أحد الأصوات المتوسطة أو المائعة، و هي اللام و الراء و النون و الميم."[1]

يتضح هنا أن ظاهرة المخالفة الصوتية تعمل على تعديل الصوت بما يتناسب مع الصوت المجاور له في سلسلة الكلام، لكن ما تجدر الإشارة إليه هو أن هذا التعديل هو تعديل عكسي ينتج عنه زيادة الخلاف بين هذه الأصوات.

كما أن ظاهرة المخالفة الصوتية تكون بتغيير أحد الصوتين المتماثلين إلى صوت مخالف تسهيلا لعملية النطق، و تحقيقا للانسجام الصوتي في الكلام.

2-2- أنواع المخالفة الصوتية:

قسم علماء الأصوات المحدثون المخالفة الصوتية إلى عدة أقسام ، و المتمثلة في[2]:

2-2-1- المخالفة التقدمية المتصلة.

2-2-2- المخالفة التقدمية المنفصلة.

2-2-3- المخالفة الرجعية المتصلة.

2-2-4- المخالفة الرجعية المنفصلة.

2-2-5- المخالفة المتباعدة.

2-2-6- المخالفة الكمية.

2-2-7- المخالفة بالحذف.

---

[1]- سميرة بن موسى - ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني، من خلال كتبه: الخصائص و سر صناعة الإعراب و المنصف – ص ص 105-106.

[2]- زحزوح نسيمة – القوانين الصوتية التي تحكم بنية الكلمة العربية – المماثلة و المخالفة في القران الكريم – مذكرة لنيل شهادة الماستر – دراسات لغوية – جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان - 2015م-2016م- ص ص64 - 68 .

2-2-1- المخالفة التقدمية المتصلة: و في هذه الحالة نلاحظ أن للصوت الأول تأثيرا على الصوت الثاني المتصل، ليصبح هذا الأخير هو المخالف، و يظهر هذا النوع عند تحويل الصوت الثاني من الصوتين إلى صوت لين طويل.

و مثال ذلك قوله تعالى: "إذا زلزلت الأرض زلزالها"، سورة الزلزلة - الآية 1. إذ أن أصل زلزال من زلل.

2-2-2- المخالفة التقدمية المنفصلة: و نجد هنا أن الصوت الأول يؤثر في الصوت الذي يليه المنفصل، ليصبح الثاني هو الصوت المخالف و المغاير.

نحو قوله تعالى: " ثم ذهب إلى أهله يتمطى" سورة القيامة – الآية 33

2-2-3- المخالفة الرجعية المتصلة: و على عكس النوعين السابقين، فإن الصوت الثاني هو من يؤثر في الصوت الأول، ليكون بذلك الصوت الأول هو المخالف.

و من أمثلتها قوله عز و جل: " فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون". سورة يوسف – الاية47.

2-2-4- **المخالفة الرجعية المنفصلة:** نجد في هذه الحالة أن الصوت الثاني هو من يؤثر في الصوت الأول ، الذي يكون منفصلا، ليكون بذلك الأول هو الصوت المخالف.

2-2-5- المخالفة المتباعدة: أما بالنسبة إلى هذا النوع من المخالفة، فنلاحظ أنها تحدث في الأصوات التي يفصل بينها فاصل من صوت آخر غير مناظر.

2-2-6- المخالفة الكمية: و هي غالبا ما تحدث بين المقاطع الصوتية، و يظهر ذلك مثلا:فيما يحدث لحركة ضمير المفرد الغائب في اللغة العربية.

2-2-7- المخالفة بالحذف: و هي توالي مقطعين صوامتها متماثلة، في أول الكلمة أو وسطها أو في آخرها.

و تتجلى المخالفة الكمية في قوله تعالى: "سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم" سورة البقرة – الآية 6.

نلاحظ في الآية وجود ثقل عند النطق بالهمزتين ، لذا يتم حذف أحدهما لتفادي ذلك.

إن ظاهرة المخالفة الصوتية - و كنظيرتها المماثلة الصوتية – تعمل على مساعدة المتكلم أثناء النطق، إذ أن عملية النطق تكون دون بذل أي مجهود قد يؤثر على أعضاء النطق ، كما تعمل هذه الظاهرة على اقتصاد الوقت أيضا نظرا إلى سلاسة الكلام.

الفصل الثاني: المماثلة و المخالفة في كتاب سيبويه

الفصل الثاني : المماثلة و المخالفة في كتاب سيبويه

تمهيد

المبحث الأول: سيبويه و الكتاب

1- نبذة عن سيبويه

1-1-اسمه و لقبه و كنيته

1-2-ولادته و وفاته

1-3-شيوخه

1-4-تلاميذه

2- الكتاب

2-1-الكتاب و وصف المدونة

2-2-شروحات الكتاب

2-3-قيمة الكتاب العلمية

المبحث الثاني:المماثلة و المخالفة في كتاب سيبويه

تمهيد

1- ظاهرة التماثل الصوتي عند سيبويه
1-1- التقريب و المضارعة

1-2- الإدغام

1-3-الإمالة

1-4-الإتباع

2- ظاهرة التخالف الصوتي عند سيبويه

2-1-إحلال التاء محل احد المتماثلين

2-2-إحلال السين محل احد المتماثلين

2-3-إحلال الياء محل احد المتماثلين

المبحث الأول: سيبويه و الكتاب

إنّ الباحث و الدارس للغة العربية لا يمكن له الإغفال عن أمهات الكتب، و التي تعد مصدرا ومرجعا أساسيا لكل بحث، و من بين هذه الكتب نجد **"الكتاب"** لسيبويه، و الذي يعتبر هذا الكتاب ثروة لايمكن الاستغناء عنها ، لما يحمله في طياته من مسائل و مباحث و قضايا هامة و قيمة ، فهو كتاب شامل لجميع علوم اللغة ؛ بما في ذلك ما تعلق بالنحو و الصرف و الأصوات....

1- نبذة عن سيبويه

1-1 - سيبويه اسمه و لقبه و كنيته:

اتفقت المصادر التي ترجمت له على أنّ اسمه هو: أبو الحسن مولى بن الحارث بن كعب، ثم مولى آل الربيع بن زياد الحارثي الملقب بسيبويه.[1]

و سيبويه فارسي الأصل و هذا على الرغم من كل ألقابه ، و كنياته إذ علل الأستاذ "علي النجدي" هذه الأسماء بقوله: " كل هذه الأسماء تشير إلى أنّ والده كان عربيا بدليل تسمية ولده بعمرو، و بدليل أنّ جدّه اسمه قنبر و هو اسم عربي."[2]

يضاف إلى ذلك أنّ أمه فارسية الأصل ، و لقبته و هو صغير بسيبويه و هي كلمة فارسية الأصل، و لقد أشار **"ابن برد"** إلى ذلك حينما هجاه و سماه "ابن الفارسية".[3]

و نلاحظ من اسمه المذكور سابقا أنّ المصادر قد أجمعت على أنه كان يكنى **"أبا بشر"**، و يلقب بسيبويه، و اشتهر بهذا اللقب لأن هناك من قال إنّ أمه كانت ترقصه به، و قيل لأن وجنتيه كانتا كالتفاح.

---

[1]- السيوطي – بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ج 2- ط 2- دار الفكر - 1979م- ص 229.

[2]- خديجة ألحديثي – أبنية الصرف في كتاب سيبويه- ط1- منشورات دار النهضة – بغداد – 1965م- ص 41.

[3]- المرجع نفسه- ص 42.

و روى **"ابن خلكان"** أنّ "سيبويه"...لقب فارسي معناه بالعربية رائحة التفاح ، و العجم يقولون سيبويه بضم الباء الموحدة ، و سكون الواو و فتح الياء المثناة بعدها، لأنهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة " ويه" لأنها للندبة.[1]

1-2- ولادته و وفاته:(148هـ – 180هـ)

قال **"أبو علي البغدادي"**: ولد سيبويه بقرية من قرى شيراز، يقال لها البيضاء من عمل فارس ثم قدم البصرة ليكتب الحديث.[2] أما عن وفاته فإن هناك اختلافا حول مكان وفاته إذ قيل : إنه مات بشيراز، و قيل إنه مات بساوة ، كما أن المؤرخين اختلفوا في تاريخ و فاته فقيل سنة 161هـ و قيل 177هـ و قيل 180هـ و قيل 188 هـ و قيل 194هـ و أرجح الأقوال عنه توفي سنة 180 هـ.[3]

1- 3- شيوخه:

من أهم شيوخ سيبويه و الذين تتلمذ على يدهم: الخليل بن أحمد الفراهيدي ، يونس بن حبيب البصري ، عيسى بن عمر الثقفي

1- **الخليل (100هـ- 170 هـ)**:هو أبو عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي الأزدي البصري ، كان عالما في النحو و العروض و اللغة، حيث تخرج عليه مجموعة من شيوخ العربية، أشهرهم سيبويه.[4]

---

[1]- بن خلكان – وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان – تحقيق حسان عباس – د ط- دار صادر- بيروت - المجلد 3- ص 465.

[2]- الزبيدي الأندلسي- طبقات النحويين و اللغويين – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط2- دار المعارف- مصر- ص 66.

[3]- سيبويه – الكتاب – تحقيق عبد السلام هارون – ج1- ط 3 – مكتبة الخانجي – القاهرة- ص 19.

[4]- ينظر الانباري - نزهة الالباء في طبقات الأدباء – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- د ط- دار الفكر العربي – القاهرة- ص ص 49- 50 .

2- يونس بن حبيب البصري: هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب البصري ، كان عالما من علماء النحو و سامعا من العرب، و أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، كما أخذ عنه سيبويه و روى عنه في كتابه.[1]

3- **عيسى بن عمر الثقفي**: من أهل البصرة ، و يعد في طبقة عمرو بن العلاء لكونه من مقدمي نحوي أهل البصرة أخذ من عدة أعلام ، و نذكر منهم: ابن إسحاق الحضرمي ، و كان له كتابان في النحو الأول الجامع و الآخر المكمل.[2]، و روى سيبويه عنه في كتابه 22 مرة.[3]

4-1 - تلاميذه:

1- أبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة ، مولى بني مجاشع بن دارم، أخذ عن شيوخ سيبويه، ثم أخذ عن سيبويه، و قد قرأ مسائل من الكتاب عن سيبويه.[4]

2- قطرب أبو محمد بن المستنير البصري، كان ملازما لسيبويه ، فإذا رآه على بابه فقال:" ما أنت إلا قطرب ليل**!**" و القطرب : دويبة لا تستريح نهارها سعيا"[5]، كان أحد علماء اللغة و النحو و من كتبه " معاني في القرآن"، وكتاب " غريب الحديث" و الأصوات و الصفات ، و كتاب النوادر و غيرها.

---

[1]- ينظر علي النجدي ناصف – سيبويه إمام النحاة – ط 2- عالم الكتب - القاهرة- 1979م- ص ص 93 – 94.

[2]- ينظر السيرافي – أخبار النحويين البصريين - تحقيق طه محمد الزيتي – محمد المنعم خفاجي – ط 1 - شركة و مطبعة مصطفى الباجي الحلبي و أولاده- مصر- 1955م- ص 25.

[3]- علي النجدي ناصف- المرجع السابق – ص 95.

[4]- سيبويه - الكتاب - ص ص15 ، 16 .

[5]- المرجع نفسه- ص 16.

2- الكتاب

2-1- الكتاب و وصف المدونة :

يعد الكتاب لصاحبه " **سيبويه**" الذي قام بتحقيقه العديد من العلماء العرب ، من بينهم هارون عبد السلام ، من ثمرات الكتب التي وصلتنا ، إذ يعد منبعا ومصدرا هاما في الدراسات اللغوية ، و النحوية، و الصرفية، و الصوتية.

يتكون الكتاب من طبعتين ثانية و ثالثة، إذ لا تحتوي على عنوان، و لا مقدمة و لا خاتمة، و تناول فيه عدة قضايا من بينها: القضايا النحوية، الصرفية والصوتية. وقد قسم الكتاب إلى خمسة أجزاء، و قام بتبويبها إلى عدة أبواب، نلاحظ أن الجزء الأول يدور حول قضايا نحوية، فبدأ بباب أقسام الكلام الواردة في الصفحة (12)، ثم تحدث عن أبواب نحوية أخرى، منها: مجاري أواخر الكلم في العربية و المسند و المسند إليه، وصولا إلى باب " المبدل من المبدل منه و المبدل يشرك المبدل منه في الجر" في الصفحة (439).

ليأتي الجزء الثاني الذي يبدأ بباب" هذا باب مجرى المعرفة عليها" و الواردة في الصفحة الخامسة ، و تناول بدوره عدة قضايا نحوية كبدل المعرفة من النكرة، و المعرفة من المعرفة، و قطع المعرفة من المعرفة المبتداة ، و الابتداء و النداء والاستثناء ، انتهاء بباب " ما تلحقه الزيادة في الاستفهام" في الصفحة (419).

أما الجزء الثالث فخصصه للقضايا النحوية و الصرفية، بدأه بباب "هذا باب الأفعال المضارعة"، و بعد ذلك تحدث عن الحروف التي تضمر فيها "أن"، والأسماء التي يجاز بها و تكون بمنزلة "الذي"، و هذه تكمن في القضايا النحوية.

أما فيما يخص القضايا الصرفية ، فقد ذكر منها " باب ما ينصرف و ما لا ينصرف"، الذي ربطه بقضايا صرفية أخري منها : ما ينصرف من الأفعال ، إذا

سميت به رجلا، ما لا ينصرف في المعرفة مما ليست نونه بمنزلة الألف التي في نحو: بشرى و ما أشبهها.

و عرض لنا سيبويه في الجزء الرابع أيضا عدة قضايا مهمة ، بداية بما نلمسه في " باب بناء الأفعال " التي هي أعمال تعدال إلى غيرك و توقعها بها و مصادرها، و ورد هذا في الصفحة الخامسة ، كما نجد أيضا باب " فعلان و مصدره و فعله"، أضف إلى ذلك ما جاء من المصادر و فيه ألف التأنيث . أما من الناحية الصوتية فعقد فيها أيضا عدة أبواب منها: باب الهمزة ، و باب ما هذه الحروف فيه فاءات.

و ذكر أيضا " باب الإدغام" في الصفحة (431)، و أشار إلى عدد الحروف ومخارجها ، و المتمعن في باب الإدغام يجد أنه ينقسم إلى عدة أبواب فرعية منها: باب الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه، و باب الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد ، و باب حروف طرف اللسان و الثنايا.

ليختم هذا الجزء بباب ما كان شاذا مما خففوا على ألسنتهم و ليس بمطرد، في الصفحة (481). أما الجزء الخامس و الأخير من كتابه فقد خصصه للفهارس التحليلية للكتاب.

2-3- شروحات الكتاب:

لقد لقى كتاب "سيبويه" اهتماما كبيرا لدى طائفة من العلماء، الذين قاموا بشرحه و تفسيره و التعليق عليه، و من أهم الشروحات التي نجدها في يومنا هذا نذكر:

1-**شرح أبي حسن بن عبد الله** (280 هـ - 368 هـ)، المعروف بـ**"السيرافي"**، إذ نجد أن هناك عدة نسخ من شرح السيرافي للكتاب ، من بينها نسخة كتبت سنة(579هـ) بخط " موفق الدين بن عبد اللطيف البغدادي"، إلا أن هذه النسخ ليست

كاملة إنما ناقصة و فقدت أجزاء منها، و ما بقي منها موجودة في دار الكتب المصرية (القاهرة)، و توجد في هذه الدار ثلاث نسخ.[1]

2-شرح أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني(276 هـ – 384 هـ): شرح كتاب سيبويه في مخطوطتان، احدهما متواجدة في مكتبة " فيض الله" في استانبول، و الأخرى في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في قسم إحياء المخطوطات العربية، وتحتوي هذه النسخ على خمس مجلدات، ينقصها المجلد الأول.[2]

2-4- قيمة الكتاب العلمية:

يعتبر الكتاب معيارا في اللغة العربية، و يكفي برهانا على ذلك اهتمام علماء اللغة بالبحث و الدراسة و النقد و التأليف حوله، إذ يعد منبعا صافيا لمن يريد الدراسة، و تعلم النحو و الصرف ، فقد جمع سيبويه دراسات العلماء الذين سبقوه من أساتذته لاسيما الخليل بن أحمد الفراهيدي ، حيث أتى بشواهد من القرآن الكريم، و الشعر العربي الفصيح و كلام العرب الفصحاء، و يطلقون عليه تشبيه البحر لكثرة درره، و صعوبة الخوض فيه و ركوبه ، حتى أتى " **أبا عثمان المازني**" من فرط إعجابه بهذا الكتاب الثمين، كان يقول: " من أراد أن يعمل كتابا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح"، وقيل : فليستجد به.[3]

[1]- محمد عبد المطلب البكاء – المدخل إلى كتاب سيبويه و شروحه – ج3 من شرح كتاب سيبويه – ط1- دار الشؤون للثقافة العامة- بغداد – 2001م- ص83-89.
[2]- المرجع نفسه- ص 141- 143.
[3]- ينظر خديجة ألحديثي- أبنية الصرف في كتاب سيبويه - ص ص 60/ 61.

المبحث الثاني:المماثلة و المخالفة في كتاب سيبويه

تمهيد

إن المتمعن في كتاب **سيبويه** والدارس له ، يجده قد تناول التغيرات الصوتية و بين موقفه فيها. إذ جعلها تنطوي تحت ظاهرتين: إحداهما ظاهرة التماثل الصوتي؛ و لقد درست من خلالها ظواهر: الإعلال و الإبدال، و الإمالة و الإتباع. أما الظاهرة الأخرى فهي ظاهرة التخالف الصوتي ؛ و التي ترتبط مع ظواهر الإبدال و الحذف و التخفيف.[1]

[1]- يونس علي يونس- كتاب سيبويه في دائرة علم اللغة الحديث- المستوى الصوتي- مجلة جامعة تشرين للبحوث و الدراسات العلمية- سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية- المجلد 36- العدد 4-2014 م- ص46 .

1- ظاهرة التماثل الصوتي عند سيبويه

لقد أشار **سيبويه** في مواضع كثيرة من كتابه إلى ظاهرة التماثل الصوتي، و تندرج تحت هذه الأخيرة عدة معان ، و لعل من أبرزها: المضارعة و التقريب ؛ والإدغام ؛ وكذا الانسجام الصوتي الذي ينتج عنه ظاهرتا الإمالة و الإتباع.

و سنحاول فيما يأتي أن نفصل في كل هذه الظواهر، و هذا استنادا إلى كتاب سيبويه.

1-1- التقريب و المضارعة (المماثلة الجزئية)

1-1-1- مفهوم التقريب:

لغة: لقد ورد في معجم **العين** أن : " القريب: ذو القرابة ، و يجمع أقارب ، و قريبة جمعها قرائب للنساء، و القريب نقيض البعيد يكون تحويلا يستوي فيه الذكر و الأنثى ..."[1].

وفي معجم **مقاييس اللغة** ورد أن: " القاف و الراء و الباء أصل صحيح يدل على خلاف البعد"[2].

انطلاقا من هنا؛ يتضح أن التقريب في مفهومه اللغوي يعني التدني و خلاف البعيد .

اصطلاحا: و التقريب كما أورده الشريف الجرجاني هو: " سوق الدليل على وجه يستلزم المطلوب. فإذا كان المطلوب غير لازم، و اللازم غير مطلوب، لا يتم التقريب. و سوق المقدمات على وجه يفيد المطلوب، و قيل: جعل الدليل مطابقا للمدعي."[3]

1-الخليل بن احمد الفراهيدي- العين - ص371.
2- ابن فارس – مقاييس اللغة- مادة قرب.
3- الشريف الجرجاني الحنفي- التعريفات- دار الكتب العالمية- بيروت – لبنان- ط1- 1983-

1-1-2- التقريب و المضارعة عند سيبويه

يعد التقريب و المضارعة نوعا من أنواع المماثلة التي أشار إليها علماء الأصوات، حيث صنفوه ضمن المماثلة المدبرة الجزئية في حالة الاتصال.[1]

و من بين العلماء القدامى الذين تناولوها نجد **سيبويه** ، إذ أشار إليها في كتابه **(الكتاب)** تحت عنوان : " هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه ، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف و ليس من موضعه"[2]، و لقد عبر سيبويه عن ظاهرة المماثلة أحيانا بالمضارعة و أحيانا أخرى بالتقريب، إذ يقول في هذا الصدد: "فأما الذي يضارع به الحرف الذي من مخرجه فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال ، وذلك نحو:مصدر، و اصدر، و التصدير لأنهما صارتا في كلمة واحدة ،كما صارت مع التاء في كلمة واحدة في افتعل فلم تدغم الصاد في التاء لحالها التي ذكرت لك، و لم تدغم الدال فيها و لم تبدل لأنها ليست بمنزلة اصطبر وهي من نفس الحرف "[3].

و انطلاقا من هذا القول و من خلال الأمثلة الواردة فيه ، يتضح لنا أن ظاهرة المضارعة الصوتية تكون إذا اجتمعت " الصاد الساكنة " و" الدال" بعدها في كلمة واحدة ، حيث لا يمكن إدغام " الصاد" في " الدال"، أو القيام بإبدال "الدال" بحرف آخر يتناسب مع "الصاد" مثل حرف " الطاء" ، كونهما ليسا من المنزلة نفسها ، بالإضافة إلى أن سيبويه قد اشترط في تأثير الصاد بالدال ، أن تكون الصاد ساكنة.

و لتوضيح ما سبق، فقد أشار سيبويه إلى أن أقرب حرف يمكن أن يبدل به "الصاد" هو حرف " الزاي" ، كون هذا الأخير (الزاي) و ما قبله (الصاد) تصنف ضمن حروف الصفير، ولها نفس المخرج و الحيز ، وذلك بقوله: " فلما كانتا من نفس الحرف أجريتا مجرى المضاعف الذي هو نفس الحرف من باب

1-رمضان عبد التواب – التطور اللغوي- مظاهره و علله و قوانينه – ص35.
2- سيبويه ـ الكتاب ـ ج4- ص477.
3-المرجع نفسه- ص477.

مددت، فجعلوا الأول تابعا للآخر، فضارعوا به أشبه الحروف بالدال من موضعه، و هي:الزاي، لأنها مجهورة غير مطبقة، و لم يبدلوها زايا خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق."[1]

ولقد أكد سيبويه أنه سمع فصحاء العرب يجعلونها زايا خالصة، و مثال ذلك قولهم في التصدير: التزدير، و في القصد: القزد ، و في أصدرت : ازدرت. ولقد دعاهم سيبويه إلى أن يقربوا الصاد بالزاي الخالصة و يبدلوها وهذا من أجل: " أن يكون عملهم من وجه واحد ، و ليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد، إذ لم يصلوا إلى الإدغام و لم يجسروا على إبدال (صادا)، لأنها ليست بزيادة كالتاء في افتعل والبيان عربي."[2] و المراد بقوله: " أن يكون عملهم من وجه واحد." هو أن كلا من "الصاد" و"الزاي" ينتمي إلى مجموعة الأصوات الصفيرية أو الأسلية ، والفرق الوحيد بينهما أن " الصاد" من الأصوات المهموسة، و" الزاي" من الأصوات المجهورة.

و بما أن سيبويه قد اشترط أن تكون الصاد ساكنة كي يتم التقريب، و هذا ما يؤكد أنه لا يمكن إبدال الصاد في حالة تحريكها، و لقد ورد ذلك في قوله: " فان تحركت الصاد لم تبدل لأنه قد وقع بينهما شيء فامتنع من الإبدال، إذ كان يترك الإبدال وهي ساكنة."[3]

ثم أضاف بعد ذلك أنه يمكن حدوث المضارعة في بعض الحالات، و التي نلمسها في قوله: " و لكنهم قد يضارعون بها، نحو صاد صدقت، و البيان فيها أحسن. وربما ضارعوا بها و هي بعيدة، نحو مصادر، و الصراط، لان الطاء كالدال،

[1]- سيبويه ـ الكتاب ـ ص 477- 478.
[2]- المرجع نفسه ـ ص 478.
[3]- المرجع نفسه – ص 478.

والمضارعة هنا و إن بعدت الدال بمنزلة قولهم: صويق و مصاليق، فأبدلوا السين صادا كما أبدلوها حين لم يكن بينهما شيء في: صقت و نحوه."[1]

و من خلال هذا القول نلاحظ أنه لا وجه للمضارعة فيما ذكره من أمثلة، لان ذلك يسبب إخلالا بالصاد التي تتصف بالإطباق، ولا يمكن إبدال الصاد بالزاي في هذه الأمثلة (مصادر،صراط)، نظرا إلى ذهاب صفة الإطباق، لهذا يجب أن تتوفر صفة المجاورة المباشرة .

و جاء في الكتاب أيضا؛ أنه **إذا** كانت " السين" الساكنة في موضع " الصاد "، فإنه يجوز الإبدال إذا أردنا التقريب. وقدم لنا أمثلة عن ذلك: " التسدير: التزدير، وفي يسدل ثوبه: يزدل ثوبه."[2] و العلة هنا أنها: " من موضع الزاي و ليست بمطبقة فيبقى لها الإطباق، لأن المضارعة أكثر و أعرف منها في السين."[3]

و بعد أن تناول جانب " الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه"، انتقل إلى الجزء الثاني المتمثل في: " الحرف الذي يضارع به ذلك الحرف و ليس في موضعه "، فقال : "و أما الحرف الذي ليس من موضعه فالشين، لأنها استطالت حتى خالطت أعلى الثنيتين ، وهي في الهمس و الرخاوة كالصاد و السين، إذا أجرت ذلك من طرف لسانك و انفرج أعلى الثنيتين."[4]

و المقصود هنا بالحرف الذي ليس من موضع و مخرج - الصاد و السين و الزاي- هو حرف الشين ، لأن مخرج هذا الأخير طرف اللسان مع ما فوق الحنك الأعلى، على عكس الأصوات الثلاثة الأولى التي تخرج من طرف اللسان و أطراف الثنايا السفلية، و قدم لنا مثالا عن ذلك و هو كلمة " أشدق" التي تضارع بها الزاي ، ونلاحظ من خلال هذا أن الدال صوت مجهور يؤثر على الشين - الذي يتصف

---

[1]- سيبويه ـ الكتاب- ص 478.
[2]- المرجع نفسه – ص 478- 479.
[3]- المرجع نفسه – ص 479.
[4]- المرجع نفسه – 479.

حسب سيبويه بالهمس و الرخاوة – و نتج عن ذلك أن أصبحت الشين مجهورة فضارعوها بالزاي لأنها الصوت المجهور الوحيد في أصوات الصفير.

و بعد ذلك أكد سيبويه أن: " الجيم أيضا قد قربت منها فجعلت بمنزلة الشين"[1]، أي أن الجيم تضارع و تقارب الزاي. و يرجع إلى أن هذين الصوتين (الجيم و الزاي) يصدران من مخرج واحد، و بما أنه يجوز تقريب الشين من الزاي؛ فإنه يجوز تقريب الجيم من الزاي لأنهما من مخرج واحد و هو اللسان، رغم اختلافه في الجزء(الجيم من وسط اللسان و الشين من طرفه)، و لقد مثل سيبويه ذلك بكلمة: "الأجدر: أشدر"[2]. و لشرح هذا الجزء نجده قد فصل فيه من خلال تقديمه حالة مشابهة وهي: قلب النون ميما مع الباء، حيث إنه: " إذا كانت الباء في موضع حرف تقلب النون معه ميما، و ذلك الحرف الميم "[3].

1-2- الإدغـــــــــــام:

تتعدد حالات التأثير بين الأصوات الصامتة في اللغة العربية، و للتعبير عن مجموع هذه الحالات يتم استعمال مصطلح الإدغام[4]، إذ يعد هذا الأخير ظاهرة من ظواهر المماثلة التي يفنى فيها الصوتان المتجاوران فناء تاما، و لقد سماها المحدثون بـ " المماثلة الكاملة" .

1-2-1- مفهوم الإدغام:

لغة: جاء في معجم **العين** أن: " الدغم: كسر الأنف إلى باطنه هشما، تقول: دغمته دغما، و الأدغم: الأسود الأنف، و الدغمة: اسم من إدغامك حرفا فيحرف، وأدغمت الفرس اللجام، أدخلته في فيه."[5]

---

[1]- سيبويه ـ الكتاب - 479.
[2]- المرجع نفسه - ص 479.
[3]- المرجع نفسه – ص 479.
[4]- جاسم رومي المالكي – الإدغام ظاهرة صوتية و لغوية-
[5]- الخليل بن احمد الفراهيدي – العين – ج 2 –ص 32.

و هذا ما أشار إليه أيضا **"الزمخشري"** في قوله: " هو ادغم، و فيه دغمة، و هي سواد الخطم، و في مثال: لمن يغبط بما لم ينل " الذئب أدغم " أي ترى دغمته، فيظن أنه ولغ وهو جائع، و أدغم اللجام في فم الفرس: أدخله، و من المجاز: أدغم الحرف في الحرف."[1]

انطلاقا من هذه التعاريف المقدمة ، يتضح أنَّ الإدغام في اللغة يعني إدخال شيء في شيء ، كإدخال حرف في حرف ، مَعَ وجود قرينة تدل على ذلك و هي الشدة (ّ) .

اصطلاحا:

إن الإدغام في مفهومه الاصطلاحي هو: "خلط الحرفين المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين، فيصيران حرفا واحدا مشددا، ينبو اللسان بهما نبوة واحدة."[2]

و في تعريف آخر ورد أن الإدغام هو: " الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد بحيث يرتفع اللسان و ينحط دفعة واحدة."[3]

و من هنا نلاحظ أن الإدغام هو دمج حرفين و خلطهما ليصبحا حرفا واحدا مشددا، كما أنه يكون في حالة ارتفاع اللسان و انخفاضه دفعة واحدة.

---

[1]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري – أساس البلاغة – تحقيق باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط 1 – 1998م- ج 1 –ص 289.

[2]- إبراهيم محمد الجرمي – معجم علوم القرءان – التفسير، التجويد، القراءات – دار القلم – دمشق – سوريا – ط1- 2001 م - ص 20.

[3]- احمد إبراهيم عمارة – منجد الطالبين في الإبدال و الإعلال و الإدغام و التقاء الساكنين – مطابع الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة –ط 4-1408 ه - ص 199.

أما سيبويه فقد عرفه بقوله: " الإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر، و الآخر على حاله ، و يقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو و الآخر من موضع واحد، نحو " قد تّركتك" و يكون الآخر على حاله."[1]

1-2-2- أنواع الإدغام:

لقد قسم علماء العربية الإدغام إلى عدة تقسيمات، و هذا وفقا لعدة اعتبارات؛ و هي:

1- يقسم الإدغام باعتبار الحركة إلى إدغام كبير و إدغام صغير.[2]

ا-الإدغام الكبير: و هو ما كان أول المثلين متحركا يسكن للإدغام، و قد سمي كبيرا لكثرة وقوعه، و قيل لصعوبته، و قيل لتأثيره في المتحرك بإسكانه.[3]

ب-الإدغام الصغير: و هو ما كان الحرف الأول ساكنا، و سمي صغيرا لأن الإدغام لا يحتاج للتسكين، وهذا هو الفرق بينه و بين الكبير.[4]

2- يقسم بحسب مخرج الصوت و صفته متماثلين، متقاربين، متجانسين.[5]

ا-إدغام المتماثلين: و يكون بين صوتين هما صوت واحد مكرر مثل: شدَّ، مدَّ.[6]

---

[1] - سيبويه – الكتاب – ج 4 – ص 104.
[2]- فاطمة كاظم خضير راشد – ميساء صائب رافع عبود- المماثلة و المخالفة في ضوء العربية و لهجات شبه الجزية العربية – دراسة موازية – صوت السن أنموذجا – مجلة كلي التربية لبنات – المجلد 29 (9) – 2018 م – ص 2203 .
[3]- محمد خليفة محمد مفتاح الحجاجي - الإدغام بين اللهجة و القراءة – دراسة تطبيقية على سورة " يس" – مجلة كليات التربية - العدد الخامس – يوليو 2016 م – ص 221.
[4]- المرجع نفسه – ص 221.
[5]- ردَّة الله ردَّه الطلحي – طلب الخفة في الاستعمال العربي –رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم اللغة – جامعة أم القرى – السعودية – 1989 م – ص 34.
[6]- الزهرة هاشمي- التغيرات الصوتية اللهجية في عامية أولف و تأثيرها على تعليم الفصحى – المستوى الابتدائي – مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية و الآداب العربي – جامعة احمد دراية – ادرار – 2018م – 2019م- ص 23.

ب-إدغام المتقاربين: و يكون بين الصوتين اللذين يقتربان في المخرج أو الصفة، كالدال و السين، أو الشين والذال و الزاي، و اللام مع الراء.[1]

ج-إدغام المتجانسين: و هو اتحاد الحرفين مخرجا و اختلافهما صفة، و يكون في الحروف النطعية.[2]

و قد أوضح **"غانم قدوري"** هذه الأنواع الثلاثة، مستندا إلى قول "أبي بكر احمد الجزري" : " اعلم أن الحرفين إذا التقيا إما يكونا مثلين أو جنسين أو متقاربين ، فالمثلان ما اتفقا مخرجا وصفة، كالباء و الباء ، و التاء و التاء، و الجيم و الجيم، واللام و اللام، و المتجانسين ما اتفقا مخرجا و اختلفا صفة كالدال و الطاء، و الثاء و الذال ، و اللام و الراء عند الفراء و من تبعه، و المتقاربين ما تقاربا في المخرج أو الصفة، كالدال و السين ،و الثاء و التاء، والضاد و الشين."[3]

لكن و بالرجوع إلى القدامى نجد أنهم: " يستخدمون مصطلح المتماثلين والمتقاربين و لم يرد عندهم مصطلح المتجانسين."[4] و لعل عدم استعمال هذا المصطلح - الذي يعتبر قسما ثالثا من الإدغام - منذ القدم، راجع إلى أنه وليد الدراسات العربية الحديثة.

---

[1]- لزهرة هاشمي- التغيرات الصوتية اللهجية في عامية أولف و تأثيرها على تعليم الفصحى– ص 23.

[2]-محمد نبهان بن حسين المصري - المذكرة في التجويد – تجويد رواية حفص عن عاصم طريق الحرز الشاطبية – خلاصة أكثر من ست و ثلاثين عام – جامعة أم القرى – ص 64.

[3]- غانم قدوري الحمد –الدراسات الصوتية عند علماء التجويد –ط2 – 2007 م – دار عمار للنشر و التوزيع – عمان – الأردن – ص ص 336 – 337.

[4]- المرجع نفسه– 220.

1-2-3– الإدغام عند سيبويه:

لم يختلف سيبويه عن غيره من علماء العربية، فيما يتعلق بظاهرة الإدغام ، حيث إن هذه الأخيرة تظهر لديه في تقسيمه الأصوات المتجاورة إلى[1]:

1-إدغام المتماثلين.

2-إدغام المتقاربين.

3-إدغام المتجانسين.

و لقد سعى سيبويه في كتابه " الكتاب" إلى شرح ظاهرة الإدغام و أقسامها، و التي تناولها في ثلاثة أبواب؛ إذ إنه :" عالج في الباب الأول إدغام الحرفين المتماثلين اسماه: " هذا باب الإدغام في الحرفين المثلين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه"، و في الباب الثاني عالج إدغام الحرفين المتقاربين أطلق عليه اسم : " هذا باب الإدغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد"، أمَّا الباب الثالث فقد اسماه: " هذا باب الإدغام في حروف طرف اللسان و الثنايا"."[2]

و فيما يلي سنتناول شرح كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة.

1-إدغام المتماثلين: و نلاحظ هنا أنَّ إدغام الصوتين المتماثلين يكون مرتبطا بعدة شروط، و التي لخصها سيبويه في ثلاثة، و هي:

- إذا كان الصوتان المتماثلان صحيحين في كلمة واحدة و لم يكن أحدهما تاء " اِفْتَعَلْ"، حيث أورد سيبويه هذا الشرط في " باب مضاعف الفعل واختلاف العرب فيه"[3]، و لقد اعتبر التضعيف هو أن: " يكون آخر الفعل حرفين من موضع واحد، نحو: رَدَدْت، و وَدَدْتُ، و اجْتَرَرْتُ ... فإذا تحرك الحرف

[1]- إبراهيم محمد البب – الظواهر الصوتية عند سيبويه – مجلة دراسات في اللغة العربية و آدابها – فصيلة محكمة – العدد (2) – 2010 م –ص 20.
[2]- شادي مجلي عيسى – المماثلة الصوتية في اللغة العربية – شبكة الالوكة – ص 7.
[3]- سيبويه – الكتاب– ج 3 – ص 529.

الآخر فالعرب مجمعون على الإدغام، و ذلك فيما زعم الخليل أولى به، لأنه لما كان من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر، فلما ثقل ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعة واحدة وذلك في قولهم: ردَّى، و اجترَّ، و انقدُّوا." [1]

إذا فالتضعيف يكون في حالة ورود صوتين متشابهين في آخر الفعل، و يكونان من نفس الموضع و المخرج، و إذا حدث و أن تحرك الحرف الثاني وجب القيام بالإدغام، و هذا تفاديا لحدوث الثقل عند النطق.

أضف إلى ما سبق أنَّ العرب قد اجمعوا على فك الإدغام ، و هذا في حالة إذا كان الحرف الثاني من المتماثلين ساكنا، و يرجع هذا لاتصاله بتاء المتكلم أو تاء الفاعل أو نون النسوة ، و لقد أوضح سيبويه ذلك في قوله إن: " أهل الحجاز و غيرهم ، مجمعون على أنهم يقولون للنساء: أُرْدُدْنَ، و ذلك لأن الدال لم تسكن هاهنا لأمر ولا نهي، و كذلك كل حرف قبل نون النساء، و لا يكون لأمر و لحرف يجزم، ألا ترى أنّ السكون لازم له في حال النصب و الرفع، و ذلك قولك: و هن يَرْدُدْنَ، و على أن يَرْدُدْنَ ... و مثل ذلك قولهم: رَدَدْتُ، و مَدَدْتُ، لأن الحرف بني على هذه التاء، كما بني على النون، و صار السكون فيه بمنزلة فيما فيه نون النساء."[2]

أمّا إذا كان الثاني من المتماثلين ساكنا لأمر أو حرف أو جزم، فإننا نلاحظ أنه ينقسم إلى مذهبين، و المتمثلين في مذهب " فك الإدغام"، و مذهب " الإدغام".

1-فك الإدغام: و في هذا الصدد يؤكد سيبويه أنه : " إذا كان حرف من هذه الحروف في موضع تسكن فيه لام الفعل، فإن أهل الحجاز يضاعفون لأنهم أسكنوا الآخر فلم يكن بد من تحريك قبله لأنه لا يلتقي ساكنان."[3]

[1]- سيبويه - الكتاب– ص 530.
[2]- المرجع نفسه – ص ص 534/ 535.
[3]- المرجع نفسه – ص 530.

و استنادا إلى هذا القول ؛ يتضح أن المذهب الذي يقول بفك الإدغام كان خاصا فقد بأهل الحجاز، و يكون في حالة ورود "لام الفعل" ساكنة، و من الأمثلة الدالة على ذلك : " أُرْدُدْ" و " اجْتَرِرْ".

2-الإدغام: إنّ القيام بعملية الإدغام حسب سيبويه ينسب إلى العديد من القبائل العربية كـ " بني تميم "، إذ جاء في الكتاب قوله: " و أمّا بنو تميم فيدغمون المجزوم كما أدغموا، إذا كان الحرفان متحركين لما ذكرنا من المتحركين، فيسكنون الأول و يحركون الآخر لأنهما لا يسكنان جميعا ، و هو قول غيرهم من العرب ، وهم كثر."[1]

- إذا كان المتماثلان صحيحين في كلمة واحدة أحدهما " تاء افْتَعَلَ " ، و لقد أكد ذلك سيبويه في قوله: " مما يجري مجرى المنفصلين قولك: إن شئت أظهرت و بينت ، و إن شئت أخفيت ، و كانت الرنة على حالها ،كما تفعل بالمنفصلين في قولك: اسم موسى، و قوم مالك، لا تدغم و ليس بمنزلة احْمَرَرْتَ ، و افْعَلَلْتَ، لأن التضعيف لهذه الزيادة لازم، فصارت بمنزلة العين و اللام اللتين هما من موضع واحد في مثل يرد ز يستعد، و التاء الأولى في يقتتل لا يلزمها ذلك لأنهما قد تقع بعد تاء يفتعل العين و جميع حروف المعجم."[2]

كما أوضح سيبويه أنّ العرب قد اختلفوا في قضية الإدغام ، إذ إن بعضهم قد أدغم فأسكن لما كان الحرفان في كلمة واحدة، و لم يكونا منفصلين نحو: يقتلون ، و قد قُتِلُوا ، إذ نلاحظ أنَ هذه الفئة قد قاموا بكسر القاف لالتقاء الساكنين في كلمة واحدة، أماَ الفئة الأخرى من العرب فقد القوا حركة المتحرك و هذا لجواز الإظهار والاختفاء و الإدغام في الكلام.

[1]- سيبويه - الكتاب - ج 4– ص 530.
[2]- المرجع نفسه – ص 443.

- إذا كان المتماثلان معتلين : و نجد هذه القاعدة في قول سيبويه : " و اعلم أنّ آخر المضاعف من بنات الياء يجري مجرى ما ليس فيه تضعيف من بنات الياء، و لا تجعل بمنزلة المضاعف ، لأنها إذا كانت لاما لم تكن بمنزلة اللام غير الياء ، فكذلك إذا كانت مضاعفة."[1]

و لتدعيم هذا القول قدم عدة أمثلة، نحو : يَعْيَا ، يَحْيَا، يعي، يحي.

و أضاف إلى ذلك أنه: " إذا وقع شيء من التضعيف بالياء في موضع تلزم ياء يخشى فيه الحركة و ياء يرمي ، لا تفارقهما ، لأنّ الإدغام جائز فيه، لأنّ اللام من يرمي و يخشي قد صارتا بمنزلة غير المعتل ، فلما ضاعفت صرت كأنك ضاعفت في غير بنات الياء حيث صحت اللام على الأصل وحدها."[2]

ومن الأمثلة التي قدمها سيبويه نذكر قوله: قد يحيّ في هذا المكان و قد عيى بأمره.

و في هذه الحالة أيضا هناك مذهبان، يقول أحدهما بإقامة الإدغام و الآخر بفك الإدغام.

2-إدغام المتقاربين: إنّ المتمعن في " الكتاب" يجد أنّ هناك العديد من الحالات التي يحدث فيها هذا النوع من الإدغام، و نذكر منها ما يلي:

- إدغام العين مع الهاء: و يظهر هذا من خلال قول سيبويه: " العين مع الهاء،كقولك: اقطع هلالا، البيان أحسن ، فإن أدغمت لقرب المخرجين حولت الهاء حاء و العين حاء ، ثم أدغمت الحاء في الحاء ، لأنّ الأقرب إلى الفم يدغم في الذي قبله ، فأبدلت مكانها أشبه الحرفين بها ثم أدغمته فيه ، كي لا يدغموها في الذي فوقه، و لكن ليكون في الذي هو من مخرجه ، و لم يدغموها في العين إذا كانتا من حروف الحلق، لأنها خالفتها في الهمس

[1]- سيبويه - الكتاب– ص 395.
[2]- المرجع نفسه – ص 464.

والرخاوة، فوقع الإدغام لقرب المخرجين، و لم تقو عليها العين إذا خالفتها فيما ذكرت لك."[1]

- **إدغام الذال في الزاي أو السين:** و يمكن استنتاج قاعدة هذه الحالة انطلاقا من قول سيبويه: " و سمعناهم يقولون: "مُزّمان"، فيدغمون الذال في الزاي، و"مسّاعة"، فيدغمونها في السين ، و البيان فيها امثل لأنها من الصاد وأختيها، و هي رخوة، فهو فيهن أمثل منه في الطاء و أختيها ."[2]

و بالرجوع إلى هذا القول؛ يتضح لنا أنّ أصل كل من كلمة " مزّمان " و كلمة " مسّاعة"، هو (على الترتيب) " مذ زمان" و " مذ ساعة"، و من خلال هذا أيضا يمكن القول إنه: إذا تجاور كل من صوت " الذال" و " الزاي" فإنه يدغم الأول والثاني، نظرا إلى كونهما يصدران من المخرج نفسه ، و الشيء نفسه يحدث أيضا إذا تجاور الذال و السين.

3- إدغام المتجانس:

وفي إدغام المتجانسين صور عدة ذكرها سيبويه في كتابه، و المتمثلة في:إدغام التاء في الطاء، ، الطاء في التاء ، التاء في الدال ، الدال في التاء ، اللام في الراء، القاف في الكاف ، الكاف في القاف، و نخص بالذكر بعض الحالات:

- **إدغام التاء في الطاء:** و يقول سيبويه في هذا الصدد:" و مما يدغم إذا كان الحرفان من مخرج واحد، و إذا تقارب المخرجان قولهم يَطَّوَّعُونَ في يَتَطَّوَّعُونَ، و يَذّكّرُونَ في يَتَذَّكَّرُونَ، و يَسّمّعُونَ في يَتَسّمّعُونَ، و الإدغام في هذا أقوى ، إذا كان يكون في الانفصال."[3]، و يمكن القول في هذه الحالة إن التجانس هو عامل قوي من عوامل التأثر بين التاء و الطاء، إذ تتمثل قوة الطاء في صفة الإطباق الذي تتميز به، كما إن التاء تدغم في الطاء تفاديا

[1]- سيبويه - الكتاب – ص 449/ 450.
[2]- المرجع نفسه – ص 464.
[3]- المرجع نفسه - ص 474.

للصعوبة و الجهد العضلي الكبير المبذول عند الانتقال من صوت مرقق إلى صوت مطبق، لكن مع إدغامهما يتضح الكلام و يسهل.

- **إدغام الطاء في التاء:** و يقول سيبويه : " و مما أخلصت فيه الطاء تاء سماعا من العرب قولهم: حُتّهُم، يريدون: حُطُنُهُمْ."[1]، و هنا أيضا نلاحظ تجاور الطاء المجهورة المطبقة مع التاء المهموسة المرققة.
- **إدغام التاء في الدال:** و هنا نلاحظ أن هناك تأثر المهموس (التاء) بالمجهور(الدال) ، و لقد خص سيبويه هذه الحالة ببني تميم ، و هذا من خلال قوله:" ومن ذلك قولهم: وَدٌّ ، و إنما أصله وَتِدٌ وهي الحجازية الجيدة، و لكن بني تميم أسكنوا التاء كما قالوا في فَخِذْ: فَخْذٌ، فادغموا ، و لم يكن هذا مطردا لما ذكرت لك من الالتباس ، حتى تجشموا: وَطْدًا و وَتَدًا،و كان الأجود عندهم تِدَةٌ و طِدَةٌ، إذا كانوا يتجشمون البيان."[2]

3-1 - الإمـــــــالة:

تعتبر الإمالة ظاهرة لغوية تميزت بها بعض اللهجات العربية ، و تهدف إلى خلق ضرب من المماثلة بين المصوتات ، و إلتماس الخفة في النطق، و قد درسها سيبويه ضمن منهجه الذي اتسع ليغطي معظم الظواهر اللغوية و هي لا تظهر إلا في السماع.[3]

1-3-1-مفهوم الإمالة:

لغة: الميل لغة هو : " الانحراف و العدول عن الشيء أو الإقبال عليه و كذلك الميلان ، و مال الشيء يميل ميلا و ممالا و تميالا و أمال الشيء فمال ، و الميل

[1]- سيبويه - الكتاب - ص 460.
[2]- المرجع نفسه - ص 482.
[3]- يونس علي يونس – كتاب سيبويه في دائرة علم اللغة الحديث – المستوى الصوتي – ص 53.

بالتحريك ما كان في الخلقة و البناء ، تقول: " رجل أميل العائق في عنقه ميل" وتقول الحائط ميل ، كذلك السنام."[1]

انطلاقا من هذا، يتضح لنا أن الإمالة في مفهومها اللغوي لها عدة معان؛ نذكر منها:العدول ؛ و الانحراف؛ و الاتجاه و الانزياح.

اصطلاحا: إنّ للإمالة في الاصطلاح عدة تعريفات عند القدامى و المحدثين.

أ-عند القدامى: و من بين العلماء العرب الذين عرفوها نذكر:

تعريف سيبويه : يقول متحدثا في كتابه: " و إنّما أمالوها ، أي الألف في عابد وعالم للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوها منها (...)، فالألف قد تشبه الياء فأرادوا أن يقربوها (...)، و الياء اخف عليهم من الواو فنحوها..."[2]

و يمكن اعتبار هذا القول إشارة سطحية إلى مفهوم الإمالة ، حيث أنّ سيبويه لم يصرح مباشرة بهذا المصطلح، و على الرغم من ذلك يبقى أول من لمح إليها وجعل منها موضوعا قابلا للبحث من قبل العلماء اللاحقين له.

و لقد عرفها **"المبرد"** في قوله: " أنّ تنحو بالألف نحو الياء"، أمّا الزجاجي فقد عرفها بأنّ: " الإمالة أن تميل الألف نحو الياء، و الفتحة نحو الكسرة."[3]

ب-عند المحدثين: أمّا بالرجوع إلى المحدثين الذين لم يختلفوا كثيرا عمن سبقوهم، فنورد قولهم إن :" الإمالة تقريب صوتي بين الصوائت، و معناه الاتجاه بالصائت قصيرا كان أم طويلا إلى حالة ارتكازية وسطى بين اثنين من قريناته . و في الإمالة

---

[1]- ابن منظور – لسان العرب – ص 636.

[2]- محمد بو لخطوط – سبل التسيير و التخفيف الصوتي في قراءة القرآن الكريم – ظاهرة الإمالة انموذجا – دراسة حول الفائدة و الوظيفة الصوتيتين الظاهرة على مستوى نص سورة المائدة - مجلة الصوتيات – المجلد (20) – العدد (2) – جامعة البليدة 2 – لونيسي علي – افريل 2018 م – ص 313.

[3]- عبد الفتاح إسماعيل شلبي – في الدراسات القرآنية و اللغوية – الإمالة في القراءات و اللهجات العربية – د ط – دار و مكتبة الهلال – بيروت دار الشروق للنشر و التوزيع و الطباعة – 2018 م – ص 31.

تقريب الفتحة من الكسرة ، و الفتحة من الضمة ، و الكسرة من الضمة ، و الضمة من الكسرة."[1]

و يورد **محمود فهمي حجازي** تعريفا آخر بأنها"...ظاهرة من ظواهر المماثلة، وتعني المماثلة: أنّ صوتا من الأصوات من كلمة أو ما شبه الكلمة أثر في صوت آخر في نفس الكلمة، فجعل نطقه قريبا من نطقه، أي: جعل نطقه مماثلا لنطقه."[2]

ويمكن اعتبار هذا القول شرحا و تعليقا على ما ذهب إليه سيبويه في تعريفه الإمالة.

1-3-2-درجات الإمالة: يمكن حصر درجات الإمالة في درجتين، يمال فيهما الفتح إلى الكسر، و يقرب إليه، و المتمثلة في: [3]

- **الإمالة الكبرى:** و هي تقريب الفتحة من الكسرة ، و الألف من الياء، من غير قلب خالص و إشباع مبالغ فيه ، و تسمى البطح و الإضجاع و الإمالة المحصنة.
- **الإمالة الصغرى:** و هي ما بين الفتح و الإمالة الكبرى، و يقال لها "بين بين"، و التقليل أي: التقليل من شدة الإمالة حتى لا تكون إمالة كبرى .

1-3-3-أنواع الإمالة:

و بالحديث عن الإمالة نلاحظ أنّ هناك العديد من الأنواع في اللغة العربية[4]، إذ نجد **"ابن جني"** قد حصرها في أربعة أنواع و هي:

- الفتحة الممالة نحو الكسرة.

---

[1]- عبد القادر عبد الجليل – الأصوات اللغوية – ط 2 – 2014 م – دار الصفاء للنشر و التوزيع – عمان – الأردن – ص 307/306.
[2]- محمود فهمي حجازي – أسس انجاز علم اللغة العربية – ط 2 – دار الثقافة للطباعة و للنشر – القاهرة – مصر – 2003 م – ص 230.
[3]- بن وزغار مختار – قراءة في القراءات القرآنية من خلال معجم القراءات القرآنية- من سورة السجدة إلى سورة فصلت - ص 142.
[4]- عبد القادر عبد الجليل- الأصوات اللغوية – ص 311.

- الفتحة الممالة نحو الضمة.
- الكسرة الممالة نحو الضمة.
- الضمة الممالة نحو الكسرة

1-3-4- الإمالة عند سيبويه:

لقد أشار العديد من علماء العربية – خاصة منهم الصوتيين- إلى ظاهرة الإمالة، و التي تعتبر ظاهرة صوتية تهدف إلى نوع من المماثلة بين الحركات و التقريب بين بعضها البعض، كما اعتبروها جزءا مهما لتحقيق الانسجام الصوتي.

و من بين هؤلاء العلماء نجد سيبويه ، الذي تناول ظاهرة الإمالة بطريقة غير مباشرة ، حيث إنه لم يصرح بتعريف واضح لها، لكن مع ذلك يمكن استنتاج مفهومها من خلال عدة عبارات ذكرت في كتابه.

و لقد افتتح سيبويه حديثه عن الإمالة في باب أسماه: " هذا باب ما تمال الألفات"[1]، حيث أشار إلى أنّ: " إمالة الألف نحو الياء جاءت في حالات سياقية معينة"[2]، و تم تحديدها في خمسة وهي :

1- تمال الألف إذا كان بعدها حرف مكسور: و هذا انطلاقا من قول سيبويه إنّ:" الألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك: عَابِدٌ ، و عَالِمٌ، و مَسَاجِدٌ، ومَفَاتِيحٌ، و عَذَافِرٌ، و هَابِيلٌ."[3]، و بعد هذا قدم لنا سبب ارتباط إمالة الألف بالحرف المكسور بعده ، بقوله: " و إنّما أمالوها للكسرة التي بعدها ، أرادو أن يقرّبوها منها كما قرّبوا في الإدغام الصاد من الزاي ، حين

[1]- سيبويه – الكتاب – ج 4 –ص117.
[2]- عادل نذير بيري الحساني – التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث – قراءة في كتاب سيبويه – ط1 – مركز البحوث و الدراسات الإسلامية – العراق – 2009م – ص209.
[3]- سيبويه – الكتاب – ص 117.

قالوا صَدَرَ، فجعلوها بين الزاي و الصاد، فقرّبها من الزاي و الصاد التماس للخفّة."[1]

و المقصود من هذا أن عملية تقريب الألف من الياء بسبب الكسرة التي بعدها،[2] و هذا ما لاحظناه في الأمثلة السابقة (عابد، و عالم،.....)، كما جعل سيبويه للإمالة هدفا و علة تحدث و هي التماس الخفة و الاقتصاد في الجهد العضلي، و هي في ذلك لا تختلف عن الإدغام ، إذ إنه ربط بين الإدغام و الإمالة من حيث اليسر و الخفة أي الباعث الصوتي لكلتا الظاهرتين واحد و هو الانسجام الصوتي عن طريق المماثلة.[3]

2- تمال الألف إذا كان بين أول حرف من الكلمة و الألف حرف متحركة والأول مكسور: و يظهر هذا في قوله : " و إذا كان بين أول حرف من الكلمة و بين الألف حرف متحرك ، و الأول مكسور [نحو عِمَادٍ] أملت الألف، لأنه لا يتفاوت ما بينهما بحرف: ألا تراهم قالوا: صَبَقْتُ، فجعلوها صادا مكان القاف، كما قالوا : صُبِقْتُ."[4]

فمن خلال كلمة "صَبَقْتُ" نجد أنّ سيبويه يرى أنّ القاف أثرت في السين مع وجود حرفين يفصلان القاف و السين ،فقلبت السين صادا لإطباق القاف، وقاس سيبويه ذلك على الإمالة ، حيث اعتبر سيبويه وجود حرفين بين الكسرة في عماد و الألف و مع ذلك أثرت الكسرة في الألف و حولها إلى ألف ممالة نحو الكسر[5].

---

[1]- سيبويه ـ الكتاب – ص 117.

[2]- احمد طالب علي الخلوف – وجوه من الدرس الصوتي في كتاب سيبويه – جامعة مؤتة – ص 250.

[3]- حامد بن احمد بن سعد السنبري - النظام الصوتي للغة العربية – دراسة وصفية تطبيقية – د ط – مركز اللغة العربية – جامعة القاهرة – 2004م –ص150.

[4]- سيبويه – الكتاب - ص 117.

[5]- احمد طالب علي الخلوف – وجوه من الدرس الصوتي في كتاب سيبويه – ص 257.

3- تمال الألف إذا كان بين أول حرف من الكلمة والألف حرفان الأول ساكن، وترد هذه الحالة في قوله: " و كذلك إذا كان بينه و بين الألف حرفان الأول ساكن ، لأن الساكن ليس بحاجز قوي، و إنما يرفع لسانه عن الحرف المتحرك رفعة واحدة كما رفعه الأول ، فلم يتفاوت لهذا كما لم يتفاوت الحرفان حيث قلت : صَوِيقٌ، و ذلك قولهم: سِرْبَالٌ ، و شِمْلاَلٌ، و عِمَادٌ ، وكِلَابٌ."[1]

4- تمال الألف إذا كان بين الحرف المكسور و الألف حرفان الأول مفتوح والثاني هاء خفيفة: و نلمس هذا في بداية باب سماه سيبويه: "باب من إمالة الألف يميلها فيه ناس من العرب كثر"[2]، و خاصة في قوله: " وذلك كقولك: يريد أن يضربها، و يريد أن ينزعها ، لأن الهاء خفية ، و الحرف الذي قبل الحرف الذي يليه مكسور، فكأنه قال أن يضربا."[3]، و السبب في حدوث هذه الحالة هو أنه: " ليس بينه و بين الكسرة إلا حرف واحد، فإذا كانت تمال مع الهاء و بينها وبين الكسرة حرف، فهي إذا لم يكن بين الهاء و بين الكسرة شيء أجدر أن تمال."[4]

5- تمال الألف إذا كان بينها و بين الياء الساكنة حرفان الأول مفتوح، و الثاني هاء : إذ يقول سيبويه:" فأمالوا في الياء كما أمالوا في الكسرة، و قالوا: يريد أن يكيلها و لم يكلها ، و ليس شيء من هذا تمال ألفه في الواقع إذا قال هو يكيلها."[5]

[1]- سبويه – الكتاب– ص 117.
[2]- المرجع نفسه - ص 123.
[3]- المرجع نفسه - ص123.
[4]- المرجع نفسه- ص 124.
[5]- المرجع نفسه – ص 124.

و إضافة إلى ما سبق، نلاحظ من خلال الكتاب أن للإمالة تصنيفات أخرى؛ و هي[1]:

1- تصنيف الإمالة على أساس أقسام الكلمة (الاسم، و الفعل، و الحرف).
2- تصنيف الإمالة على أساس الاتصال و الانفصال.
3- تصنيف الإمالة على أساس الأصل (الأصل الألف البائي أو الواوي)

4-1 - الإتباع

يعتبر الإتباع ظاهرة صوتية كباقي الظواهر الأخرى التي ذكرناها سابقا، إذ إنه يعد شطرا ثانيا و أداة فعالة لتحقيق الانسجام الصوتي إلى جانب الإمالة، و سنقوم فيما يلي بتعريف هذه الظاهرة لدى العلماء كما سنركز بشكل كبير على سيبويه و كتابه و كيفية تناوله للإتباع.

1-4-1- مفهوم الإتباع:

لغة: الإتباع في اللغة هو: " تبع الشيء تبعا و تباعا في الأفعال، و تبعت الشيء تبوعا سرت في أثره، و اتَّبَعَه و اتْبَعَه و تَتَبَّعَه قفاه و تطلّبه مُتَّبَعًا له، قال سيبويه : تتبّعه إتباعا لأن تتبعت في معنى اتّبعت و تبعت القوم تبعا و تباعة بالفتح إذا مشيت خلفهم أو مرّوا بك فمضيت معهم."[2]

اصطلاحا:

[1]- عادل نذير بيري الحساني – التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث– ص 210.
[2]- عماد حميد احمد / ميمونة عوني سليم – ظاهرة الانسجام الصوتي في العربية الإمالة و الإتباع الحركي أنموذجا – كلية التربية للبنات – جامعة الكويت – ص138.

يعرف الإتباع في الاصطلاح بأنه: " مماثلة صوت الحركة عند النطق به لصوت حركة أخرى، بهدف الوصول إلى التجانس و الانسجام بين الحركات و التخفيف من الجهد الذي يبذل بالنطق للصوت."[1]

1-4-2- الإتباع عند سيبويه:

يعد الإتباع أو التناسب ضربا من ضروب تأثر الأصوات بعضها ببعض، ولقد تفطن سيبويه إلى هذه الظاهرة من خلال مخالطته للعرب ومراقبته للهجاتهم، لذا فقد تناول هذا المصطلح و أشار إليه في كتابه. و قد استعمل لفظ الإتباع حينا و واصفا الظاهرة حينا آخر، و الإتباع لديه يتجلى في عدة ظواهر أخرى كالوهم والوكم.[2]

إن ما اصطلح عليه اللغويون بالوهم ، يظهر عند **سيبويه** في توظيفه لمصطلح الإتباع ، و من أهم المواطن التي نجد فيها هذا التوظيف في الكتاب قوله: " و اعلم أن قوما من ربيعة يقولون : منهم ، اتبعوها الكسرة ، و لم يكن يسكن حاجزا حصينا عندهم."[3] ، و المقصود من استعمال **سيبويه** للفظ الإتباع هنا هو المماثلة في مسارها التقدمي بين كسرة الميم، و ضمة الهاء.

أضف إلى ذلك أنه قد استعمل مصطلح الإتباع أيضا في صيغة الفعل في سياق حديثه عن كسر ضمير المخاطبين، حيث يقول: " و قال ناس من بكر بن وائل: من أحلامكم ، و بكم ، شبهها بالهاء لأنها علم إضمار، و قد وقعت بعد

---

[1]- المرجع نفسه – ص 138.

[2]- جيلالي بن بيشو – المماثلة و المخالفة بين الفصحى و العامية- دراسة صوتية – منطوق ندرومة نموذجا – رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في علم اللهجات – جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان – 2005م/2006م- ص98-99.

[3]- سيبويه – الكتاب– ج 4- ص196.

الكسرة، فاتبع الكسرة كسرة ،حين كان حرف إضمار و كان أخف عليه أن يضم بعد أن يكسر و هي رديئة جدا."[1]، و رغم أن هذه اللهجة التي تنسب إلى بكر بن وائل تتصف بكونها رديئة ، إلا أن **سيبويه** قد علل هذا الإتباع بأنه يكون أخف على اللسان من الانتقال من كسرة إلى ضمة، و يظهر هذا في قوله " أتبع الكسرة كسرة"، ما يؤكد لنا أن هذه اللهجة ما هي إلا نوع من أنواع الإتباع الهادف إلى الاقتصاد و التقليل من بذل الجهد العضلي و الحفاظ على الجهاز النطقي، و هذا من خلال جعل الحركتين المتماثلتين تماثلا تقدميا ، وهذا ما يسمى الوكم.

و علاوة عل ما سبق، نجد أيضا أن من صور الإتباع عند **سيبويه** كسر ضمير الغائب المفرد لما قبله من كسرة أو ياء، و ذلك استنادا إلى قوله: " اعلم أن أصلها الضم و بعدها الواو ، لأنها في الكلام كله هكذا، إلا أن تدركها هذه العلة التي أذكرها لك، و ليس يمنعهم ما أذكر لك أيضا من أن يخرجوها على الأصل فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء لأنها خفية، كما أن الياء خفية ، و هي من حروف الزيادة ، كما أن الياء من حروف الزيادة ، و هي من موضع الألف هي أشبه الحروف بالياء، فكما أمالوا الألف في مواضع استخفافا كذلك كسروا هذه الهاء ، و قلبوا الواو ياء، لأنه لا تثبت واو ساكنة و قبلها كسرة ، فالكسرة ههنا كالإمالة في الألف لكسرة ما قبلها و ما بعدها نحو:كلاب و عابد."[2] ، و لقد دعم موقفه بعدة أمثلة أخرى نحو : مررت بِهِى قبل، و لديهِى مال ، ومررت بدارِهِى.

و من خلال ما سبق، نلاحظ أن سيبويه هنا يعتبر أن الأصل في ضمير الغائب هو أن تعقبه ضمة طويلة، فنلاحظ أنه دائما ما يتحدث عن الواو، وهذا ربما راجع إلى أن الضمير مكون من هاء بعدها واو ، كما أن من أبرز المواضع التي تكسر فيها الهاء لديه هي أن يسبقها ياء أو كسرة.

[1]- المرجع نفسه – ص 197.
[2]- سيبويه – الكتاب – ص 195.

و يظهر الإتباع عنده أيضا في كسر الفاء لكسر العين، ذلك أن بعض العرب يقوم بكسر فاء الفعل لكسر عينه في "فَعِيل"، و يمكن اعتبار هذا تأثيرا رجعيا ، و هذا ما يظهره قوله:" و في فَعِيل لغتان فَعِيل و فَعِيل إذا كان الثاني من الحروف الستة مطردا ذلك فيهما لا ينكسر في فَعِيل و فَعِل ، إذا كان كذلك كسرت الفاء في لغة تميم."[1]، و دعم هذا بعدة أمثلة كـ: لئِيمٌ و شهِيدٌ، سعِيدٌ و نحِيفٌ... ثم أضاف بعدها قائلا :" و إنما كان في هذه الحروف لأن هذه الحروف قد فعلت في يفعل ما ذكرت لك،حيث كانت لامات ،من فتح العين ، و لم تفتح هي أنفسها هنا لأنه ليس في الكلام فَعِيلٌ ،و كراهية أن يلتبس فَعِلُ بفَعَلَ فيخرج من هذه الحروف فَعِلٌ ، فلزمها الكسر ههنا ، و كان أقرب الأشياء إلى الفتح، و كانت من الحروف التي تقع الفتحة قبلها لما ذكرت لك."[2]

هذا و قد دعا سيبويه إلى القيام بكسر فاء الفعل لكسرة عينه ، وهذا لما تجنبه الناطق من مشقة الانتقال من فتح إلى كسر، أو من علو إلى انحدار، لأن أصوات الحلق هي أقصى الحروف مخرجا، و أبعدها في جهاز التصويت و الانتقال بالفتح في حروف من حروف الفم، أو الشفتين إلى الكسر في حرف من حروف الحلق مبعث صعوبة غير يسيرة، فتبعت حركة العين توخيا للاقتصاد في الجهد العضلي و تحقيقا للانسجام الصوتي.[3]

2- ظاهرة التخالف الصوتي عند سيبويه

لقد أشار سيبويه إلى ظاهرة المخالفة الصوتية مثلما أشار إلى المماثلة، فظهرت في عدة مواقع في كتابه ، فهي تتمثل في تماثل صوتين اثنين في كلمة واحدة، تستدعي جهدا عضليا كبيرا للنطق بها ، و من أهم النقاط التي تظهر فيها ظاهرة التخالف عند سيبويه نذكر:

---

[1]- المرجع نفسه - ص 107.
[2]- سيبويه – الكتاب - ص 108.
[3] - جيلالي بن بيشو - المماثلة و المخالفة بين الفصحى و العامية - ص101.

- إحلال التاء محل أحد المتماثلين.
- إحلال السين محل أحد المتماثلين.
- إحلال الياء محل أحد المتماثلين.

2-1- إحلال التاء محل أحد المتماثلين: لقد تحدث سيبويه عن هذه الحالة في باب أسماه: " هذا باب ما كان شاذا مما خففوا على ألسنتهم و ليس مطرد"[1]، إذ تحدث في هذا الباب عن ثقل اجتماع مثلين و الذي يسميه بالتضعيف، كما هو الحال في " سدس" في قوله:" فمن ذلك ستٌ، و إنما أصلها سِدْسٌ، و إنما دعاهم إلى ذلك ، حيث كانت مما كثر استعماله في كلامهم ، أن السين مضاعفة، و ليس بينهما حاجز قوي ، و الحاجز أيضا مخرجه أقرب المخارج إلى مخرج السين ، فكرهوا إدغام الدال فيزداد الحرف سينا ، فتلتقي السينات و لم تكن السين لتدغم في الدال لما ذكرت لك ، فأبدلوا مكان السين أشبه الحروف بها من موضع الدال، لئلا يصيروا إلى أثقل مما فروا منه إذا أدغموا ، و ذلك الحرف " التاء " كأنه قال: (سِدْتٌ) ، ثم أدغم الدال في التاء."[2]

و يمكن إرجاع ما قاله سيبويه إلى ذلك الثقل الذي يتشكل على اللسان ، مما يجعل الناطق يلجأ إلى إبدال السين الثانية تاء للمخالفة بين المثلين، و التاء قريبة من السين في المخرج ، لأن مخرج الأولى هو طرف اللسان مع أصول الثنايا بينما الثانية فمخرجها هو طرف اللسان و فويق الثنايا السفلى، إضافة إلى كونهما من الأصوات المهموسة.

2-2-إحلال السين محل أحد المتماثلين: و نلاحظ في أن الكثير من القبائل العربية، سعت إلى إيجاد طرق سهلة من شأنها التخفيف في عملية النطق و الاقتصاد في الجهد المبذول ، و في هذا الصدد يقول سيبويه :" و قال بعضهم : استخذ فلان أرضا ، يريد اتّخذ أرضا ،كأنهم أبدلوا السين مكان التاء في اتّخذ ، كما أبدلوا حيث

[1]- سيبويه – الكتاب – ص 481.
[2]- سيبويه - الكتاب– ص ص 481- 482.

كثرت في كلامهم و كانتا تاءين، فأبدلو السين مكانها ،كما أبدلت مكانها في سِتٍّ، وإنما فعل هذا كراهية التضعيف."[1]

و هنا نلاحظ اجتماع مثلين في كلمة (اتخذ) ، و هما التاءان ، ما جعل العرب – كما سبق الذكر- يخالفون بينهما ليتخلصوا من التضعيف ، و يبذلوا مجهودا أقل ، لذا فإنهم قد أبدلوا التاء الأولى سينا لتصبح (استخذ)، و لقد دعم سيبويه قوله بأمثلة أخرى:" و مثل ذلك قول بعض العرب: الْطَجَعَ في اضْطَجَعَ، أبدل اللام مكان الضاد كراهية المطبقين ، فأبدل مكانها أقرب الحروف منها في المخرج و الانحراف."[2]

2-3-إحلال الياء محل أحد المتماثلين: لقد تناول سيبويه هذه الحالة في بابين هما : " باب ما يلزم الواو فيه بدل الياء"[3] ، و " باب ما شذ مكان اللام لكراهية التضعيف، و ليس مطردا"[4].

إذ يقول في الباب الأول :" و قال: ضَوْضَيْتُ و قَوْقَيْتُ بمنزلة ضَعْضَعْتُ ، و لكنهم أبدلوا الياء إذا كررت الحرفين فهما بمنزلة تكريرك الحرف الواحد،فإنما الواوان ههنا بمنزلة يائي حَيَيْتُ و واوي قوة ، لأنك ضاعفت و كذلك : حَاحَيْتْ، و عَاعَيْتُ، و هَاهَيْتُ، و لكنهم أبدلوا الألف لشبهها بالياء، فصارت كأنها هي."[5]، و لقد أضاف إلى هذا أن:" دَهْدَهْتُ هي فيما زعم الخليل دَهْدَهْتُ بمنزلة دَحْرَحْتُ، و لكنه أبدل الياء من الخاء لشبهها بها، و أنها في الخفاء و الخفة نحوها، فأبدلت كما أبدلت من الياء في هذه."[6]

و هنا نلاحظ أنه قد أبدلت أحد الحروف المتماثلة ياء ، و قد أبدلت في أغلبها الياء من حروف مثل الألف و الواو و الهاء، فالواو و الهاء تعد من الحروف الرخوة

[1]- المرجع نفسه – ص 483.
[2]- سيبويه – الكتاب – ص 483.
[3]- المرجع نفسه - ص 393.
[4]- المرجع نفسه - ص 424.
[5]- المرجع نفسه – ص393.
[6]- المرجع نفسه- ص 393.

كالياء، و هذا ما نلمسه كذلك في قوله: " و ذلك قولك تَسَرَّيْتُ، و تَظَنَّيْتُ، و تَقَصَّيْتُ من القصة ، و أَملّيت ، كما أن التاء في اسنتوا مبدلة من الياء ، أرادوا حرفا أخف عليهم منها، و اجلد كما فعلوا ذلك في أثلج و بدلت شاذ هنا بمنزلتها في ست ، وكل هذا التضعيف فيه عربي كثير جيد."[1]

[1]- المرجع نفسه – ص424.

خاتمة

وفي ختام بحثنا هذا وبعد تحليل فصوله و عناوينه، و الذي حاولنا من خلاله إلقاء الضوء على إشكالية **" قضايا علم الأصوات الوظيفي في كتاب سيبويه"**، خاصة ما تعلق بظاهرتي المماثلة و المخالفة، و لقد كشف موضوع البحث في هذه الظواهر الصوتية عن عدة نتائج استطعنا الخروج بها، والتي هي كالأتي:

- ظاهرة التماثل الصوتي (المماثلة) هي مجموعة من التعديلات التي تحدث للأصوات أثناء تجاورها، و يكون هذا ناتجا عن تأثير بعضها ببعض، ويكون هذا التأثير إما: مقبلا، أو مدبرا، أو كليا، أو جزئيا، أو مباشرا(متصلا)، آو غير مباشر(منفصلا).

- للمماثلة ثمانية أنواع وهي: التقدمية المباشرة الكلية، والتقدمية المباشرة الجزئية، التقدمية غير المباشرة الكلية، التقدمية غير المباشرة الجزئية، الرجعية المباشرة الكلية، الرجعية المباشرة الجزئية، الرجعية غير المباشرة الكلية، الرجعية غير المباشرة الجزئية.

- إن ظاهرة المخالفة (التخالف الصوتي)هي ظاهرة معاكسة للمماثلة، و تعمل على تعديل الصوت بما يتناسب مع الصوت المجاور له في سلسلة الكلام، ويكون هذا التعديل معاكسا ينتج عنه زيادة الخلاف بين الأصوات.

- للمخالفة عند المحدثين سبعة أنواع وهي: التقدمية المتصلة، و التقدمية المنفصلة، و الرجعية المتصلة، و الرجعية المنفصلة، و المتباعدة، و الكمية، والحذف.
- إن "الكتاب" يعد مصدرا و مرجعا أساسيا في شتى علوم اللغة، خاصة ما تعلق بالنحو و الصوت.

- ظاهرة المماثلة عند سيبويه تظهر في عدة أوجه في"الكتاب"، و من أبرزها: المضارعة و التقريب، و الإدغام، و الإمالة، و الإتباع. و الحال نفسه بالنسبة إلى ظاهرة المخالفة، و التي تتجلى في إحلال صوت محل أحد المتماثلين، وذكرنا من بين هذه الأصوات: التاء، و السين، و الياء.
- يعد التقريب و المضارعة نوعا من المماثلة، و المتمثلة في المماثلة المدبرة الجزئية المتصلة، و لقد تمت الإشارة إليها في "الكتاب" تحت عنوان "باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه، و الحرف الذي يضارع به ذلك الحرف و ليس من موضعه".
- الإدغام ظاهرة من ظواهر المماثلة، و التي تتمثل في المماثلة الكاملة، والإدغام يعني دمج حرفين و خلطهما ليصبحا حرفا واحدا مشددا، و يكون في حالة ارتفاع اللسان و انخفاضه دفعة واحدة.
- قسم سيبويه الإدغام إلى ثلاثة أقسام، و هي: إدغام المتماثلين، إدغام المتقاربين،إدغام المتجانسين، ولقد تناول هذه الأنواع في ثلاثة
- اعتبار الإمالة ظاهرة صوتية تهدف إلى نوع من المماثلة بين الحركات وتقريب بعضها البعض، وتسعى إلى تحقيق نوع من الانسجام الصوتي، بالإضافة إلى أنها تأتي في درجات يمال فيها الفتح إلى الكسر.
- لقد وردت الإمالة في الكتاب بطريقة غير مباشرة، إذ إنه لم يصرح بتعريف واضح لها، و بالبحث في هذه الظاهرة وجدنا أن سيبويه قد تحدث عن الحالات التي تمال فيها الألف واشترط لها شروطا.
- وجاء في الكتاب أن الإمالة تصنف وفق أسس معينة، و المتمثلة في:
  - الإمالة على أساس أقسام الكلمة (الاسم، الفعل، الحرف).
  - الإمالة على أساس الاتصال و الانفصال.
  - الإمالة على أساس الأصل (الأصل الألف البائي أو الواوي).

- الإتباع ظاهرة صوتية تسعى إلى تحقيق الانسجام الصوتي، و التجانس بين الحركات و التخفيف من الجهد المبذول عند النطق.
- الإتباع عند سيبويه يظهر من خلال عدة ظواهر كالوهم و الوكم.
- تعد ظاهرة التخالف الصوتي من أبرز الظواهر التي اهتم بها "سيبويه" في "الكتاب". واعتبرها من وسائل التخفيف من الثقل الذي يعتري اللسان عند النطق.
- تناول سيبويه ظاهرة المخالفة عن طريق قيامه بإبدال صوت و إحلاله محل المتماثلين.

وبهذا نكون قد انتهينا من كتابة بحثنا بعون الله وتوفيقه، و يبقى هذا البحث طبعا بعيدا عن الكمال و التمام و الصلاح، و قريبا من النقصان و الأخطاء، وهو لا يستغني عن التصحيحات.

وفي الأخير نود أن نقترح على المهتمين و الباحثين في الدرس الصوتي العربي، أن يستمروا في الاهتمام بهذا الموضوع و التوسع فيه لزيادة المعارف و كشف الحقائق التي يخفيها "الكتاب" بين طياته، خاصة ما تعلق بالظواهر الصوتية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملاحق

1- غلاف الكتاب:

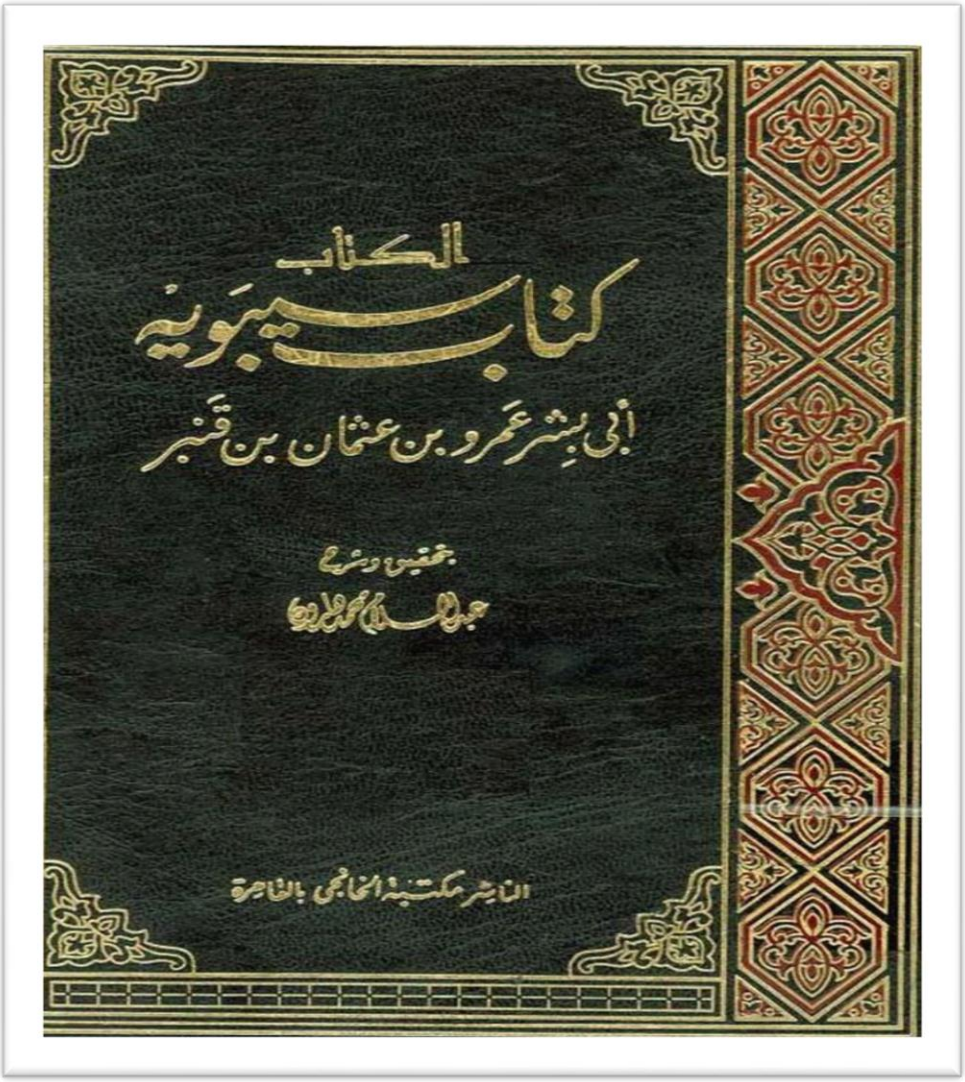

اسم الكتاب: الكتاب

سم المؤلف: سيبويه

تحقيق:عبد السلام هارون

الطبعة: الثانية

الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة - مصر / 1402هـ

2- مقدمة الكتاب:

تتناول مقدمة الكتاب معلومات حول سيبويه و كتابه، و فيما يلي بعض الأجزاء المصورة من هذه المقدمة:

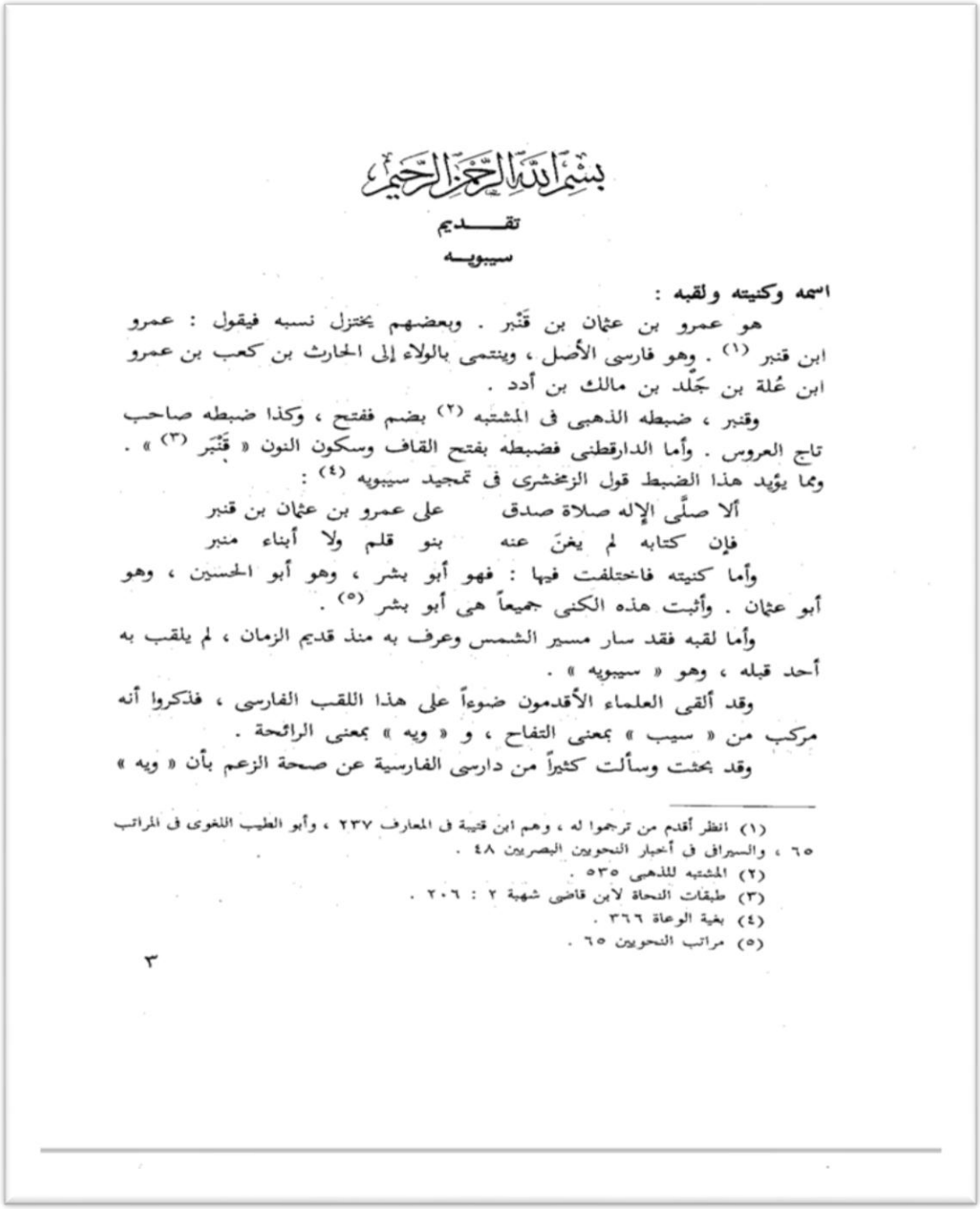

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

سيبويـــه

اسمه وكنيته ولقبه :

هو عمرو بن عثمان بن قَنْبر . وبعضهم يختزل نسبه فيقول : عمرو ابن قنبر (١) . وهو فارسى الأصل ، وينتمى بالولاء إلى الحارث بن كعب بن عمرو ابن عُلة بن جَلْد بن مالك بن أدد .

وقنبر ، ضبطه الذهبى فى المشتبه (٢) بضم ففتح ، وكذا ضبطه صاحب تاج العروس . وأما الدارقطنى فضبطه بفتح القاف وسكون النون « قَنْبَر (٣) » . ومما يؤيد هذا الضبط قول الزمخشرى فى تمجيد سيبويه (٤) :

ألا صلّى الإله صلاة صدق على عمرو بن عثمان بن قنبر
فإن كتابه لم يغنَ عنه بنو قلم ولا أبناء منبر

وأما كنيته فاختلفت فيها : فهو أبو بشر ، وهو أبو الحسين ، وهو أبو عثمان . وأثبت هذه الكنى جميعاً هى أبو بشر (٥) .

وأما لقبه فقد سار مسير الشمس وعرف به منذ قديم الزمان ، لم يلقب به أحد قبله ، وهو « سيبويه » .

وقد ألقى العلماء الأقدمون ضوءاً على هذا اللقب الفارسى ، فذكروا أنه مركب من « سيب » بمعنى التفاح ، و « ويه » بمعنى الرائحة .

وقد بحثت وسألت كثيراً من دارسى الفارسية عن صحة الزعم بأن « ويه »

(١) انظر أقدم من ترجموا له ، وهم ابن قتيبة فى المعارف ٢٣٧ ، وأبو الطيب اللغوى فى المراتب ٦٥ ، والسيرافى فى أخبار النحويين البصريين ٤٨ .
(٢) المشتبه للذهبى ٥٣٥ .
(٣) طبقات النحاة لابن قاضى شهبة ٢ : ٢٠٦ .
(٤) بغية الوعاة ٣٦٦ .
(٥) مراتب النحويين ٦٥ .

٣

كلمة تدل على الرائحة فاهتديت إلى بطلان ذلك وأن لا أساس له من الصحة .

وبعض العلماء الأقدمين ، وهو أبو عبد الله بن طاهر العسكرى يزعم أن الاسم من « سى » الفارسية ، ومعناه ثلاثون ، و « بوى » أو « بويه » ، أى الرائحة . ومعناها الثلاثون رائحة ، أى ذو الثلاثين رائحة [١] .

وهذا الزعم سليم من الناحية اللغوية الفارسية ، ولكنه غير مطرد فيما نعهد من الأعلام القديمة المماثلة المختومة بويه . وقد نذهل حينما نرى أن سيبويه نفسه تكلم على « عمرويه » وهى كلمة ممزوجة بين العربية والفارسية ، صدرها عربى وعجزها لاحقة فارسية . قال سيبويه فى كتابه [٢] :

« وأما عمرويه فإنه زعم أنه أعجمى ، وأنه ضرب من الأسماء الأعجمية وألزموا آخره شيئاً لم يلزم الأعجمية ، فكما تركوا صرف الأعجمية جعلوا ذا بمنزلة الصوت ، لأنهم رأوه قد جمع أمرين ، فحطُّوه درجة عن إسماعيل وأشباهه ، وجعلوه فى النكرة بمنزلة غاقٍ منونة مكسورة فى كل موضع » .

ومعنى هذا أن « ويه » لاحقة من اللواحق الأعجمية لها شبه باللفظ العربى « ويه » التى هى اسم فعل ، فلذا عوملت معاملة أسماء الأصوات التى تنون عند التنكير ، وتترك منه عند التعريف ، كقولهم : غاقٍ وغاقِ .

فالعرب والعجم قديما قد ألحقوا هذه الزائدة بالأسماء للتمليح ، أو للتشبيه ، أو للنسب [٣] ، فقالوا « نفطويه » من النفط ، وقالوا : « ماهويه » أى الشبيه بالقمر ، وهو « ماه » بالفارسية ، كما نجد فى الأدب الفارسى القديم « برزويه » الطبيب الذى عقد له باب فى كليلة ودمنة . وفى أسماء ملوك الفرس « شيرويه » ابن أبرويز ، وفى أمراء الترك « خمارويه » ، وفى أنساب العلماء

---

(١) طبقات النحويين للزبيدى ٧٣ — ٧٤ وإنباه الرواة ٢ : ٣٦٠ .

(٢) سيبويه ٢ : ٥٢ — ٥٣ بولاق .

(٣) أقر هذا التفسير اللغوى الأستاذ الجليل حامد عبد القادر عضو مجمع اللغة والأستاذ بدار العلوم سابقاً وجاء فى حواشى بروكلمان ٢ : ١٣٤ : « والظاهر أنه صيغة تمليح للفظ سِيُخت بضم الباء وسكون الخاء » وعزى هذا القول إلى « نولدكه » . ثم قال : « واشتقت العامة اسمه من سيب ، وهو فى الفارسية التفاح ، وبوى ، أى الرائحة » .

كتاب سيبويه

وقد عرف كتاب سيبويه من قديم الدهر إلى يومنا هذا باسم الكتاب ، أو كتاب سيبويه ، ومن المقطوع به تاريخيا أن سيبويه لم يسمِّه باسم معيَّن على حين كان العلماء فى دهره ومن قبل دهره يضعون لكتبهم أسماء : كالجامع ، والإكمال لعيسى بن عمر ، والعين المنسوب إلى الخليل .

وقد يكون أعجل عن تسميته بأنه اختضر شابا فلم يتمكن من معاودة النظر فيه واستتمامه ، فليست للكتاب مقدمة وليست له خاتمة مع جلالة قدره وإحكام بنائه .

قال السيرافى [1] : وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علماً عند النحويين ، فكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب ، فيعلم أنه كتاب سيبويه ؛ وقرأ نصف الكتاب ، ولا يشك أنه كتاب سيبويه .

ولقد سماه الناس قديماً « قرآن النحو [2] » . ومن طريف ما يروى أن أحد نحاة الأندلس ، وهو عبد الله بن محمد عيسى « كان يختم كتاب سيبويه فى كل خمسة عشر يوما [3] » كأنما يتلوه تلاوة القرآن .

ولقد بلغ من إعجاب أبى عمر الجرمى (– ٢٢٥) أنه كان يقول : « أنا مذ ثلاثون سنة أفتى الناس فى الفقه من كتاب سيبويه [4] » . قال أبو جعفر الطبرى : فحدثت به محمد يزيد على وجه التعجب والإنكار فقال : أنا سمعت الجرمىَّ يقول هذا – وأومأ بيديه إلى أذنيه – وذلك أن أبا عمر الجرمى كان صاحب حديث ، فلما علم كتاب سيبويه تفقه فى الحديث ؛ إذ كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفتيش .

---

(١) أخبار النحويين البصريين ٥٠ . وانظر أيضاً نزهة الألباء ٧٥ .

(٢) مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى ٦٥ .

(٣) بغية الوعاة للسيوطى ٢٨٩ نقلا عن الصفدى . وانظر الصلة لابن بشكوال ٢٥٣ . وفى الصلة أيضاً ٥٥٤ أن القاضى أبا الحسن السعيدى كان يحفظ كتاب سيبويه عن ظهر قلب .

(٤) مقدمة الكتاب ص ٥ – ٦ والزبيدى ٧٧ ومجالس العلماء للزجاجى ٢٥١ .

أثــر الكتاب فى التأليف النحوى :

لقى كتاب سيبويه منذ ظهوره حظاً سعيداً لدى العلماء . وقديما قالوا : أن الكتب تشقى وتسعد ، كما الإنسان يشقى ويسعد . ولكن تلك السعادة فى الحظ كانت عن أصالة فى البنيان ، ومتانة فى التكوين .

وقد أدى إلينا التاريخ منذ القرن الثالث الهجرى إلى القرن التاسع أسماء طائفة من كبار العلماء قاموا على خدمة هذا الكتاب ، بين شرح له ، أو تعليق عليه ، أو تفسير لأبياته ، أو كلام على أبنيته ، ومنهم المشارقة ، ومنهم المغاربة والأندلسيون ، ومنهم المصريون .

(**فممن شرحه**) :

١ – أبو الحسن سعيد بن مسعدة (– ٢١٥) تلميذ سيبويه . وشرحه للكتاب فى صورة تعليقات متناثرة . وقد أثبتت نسختنا هذه ما روى عنه من ذلك .

٢ – أبو عثمان بكر بن محمد المازنى البصرى (– ٢٤٨) . ذكره فى كشف الظنون وبغية الوعاة ٢٠٣ . وذكر فى البغية أيضاً « الديباج فى جامع كتاب سيبويه » . لكن فى الفهرست ٨٥ « كتاب الديباج على خلل من كتاب أبي عبيدة » .

٣ – أبو بكر بن السراج (– ٣١٦) وهو محمد بن السرى البغدادى شيخ السيرافى والفارسى والرمانى . الفهرست ٩٣ وإنباه الرواة ٣ : ١٤٩ وبغية الوعاة ٤٤ وكشف الظنون .

٤ – أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل ، المعروف بمبرمان (– ٣٤٥) شرحه ولم يتمه . إنباه الرواة ٣ : ١٠٩ وبغية الوعاة ٧٤ وكشف الظنون .

٥ – ابن درستويه (– ٣٤٧) وهو عبد الله بن جعفر بن درستويه . ذكره فى الفهرست ٧٥ .

٦ – أبو سعيد السيرافى حسن بن عبد الله بن المرزبان (– ٣٦٨) .

3-فهرس الجزء الرابع:

فهرس الجزء الرابع

صفحة

هذا باب بناء الأفعال التى هى أعمال تعدال إلى غيرك وتوقعها بها ومصادرها ٥

« « ماجاء من الأدواء على مثال وجع يوجع وجعا وهو وجع لتقارب المعانى ١٧

« « فعْلان ومصدره وفعله ٢١

« « مايبنى على أفعل ٢٥

« « أيضا فى الخصال التى تكون فى الأشياء ٢٨

« « علم كل فعل تعداك إلى غيرك ٣٨

« « ماجاء من المصادر وفيه ألف التأنيث ٤٠

« « ماجاء من المصادر على فعول ٤٢

« « تجىء فيه الفعلة تريد ضربا من الفعل ٤٤

« « نظائر ما ذكرنا من بنات الياء والواو التى الياء الواو منهن فى موضع اللامات ٤٦

« « نظائر ما ذكرنا من بنات الياء والواو التى الياء والواو فيهن عينات ٤٩

« « نظائر بعض ماذكرنا من بنات الواو التى الواو فيهن فاء ... ٥٢

« « افتراق فعلت وافعلت فى الفعل للمعنى ٥٥

« « دخول فعلت على فعلت لا يشركه فى ذلك أفعلت ٦٤

« « ما طاوع الذى فعله على فعل وهو يكون على انفعل وافتعل ٦٥

صفحة

هذا	باب ما جاء فُعِل منه على غير فعلته	٦٧
«	« دخول الزيادة فى فعلت للمعانى	٦٨
«	« استفعلت	٧٠
«	« موضع افتعلت	٧٣
«	« افعوعلت وما هو على مثاله مما لم نذكره	٧٥
«	« مالا يجوز فيه فعلته	٧٦
«	« مصادر ما لحقته الزوائد من الفعل من بنات الثلاثة	٧٨
«	« ما جاء المصدر فيه على غير الفعل لأن المعنى واحد	٨١
«	« ما لحقته هاء التأنيث عوضا لما ذهب	٨٣
«	« ما تكثّر فيه المصدر من فعَلت	٨٣
«	« مصادر بنات الأربعة	٨٥
«	« نظائر ضربته ضربة ورميته رمية من هذا الباب	٨٦
«	« نظير ما ذكرنا من بنات الأربعة وما ألحق ببنائها من بنات الثلاثة	٨٧
«	« اشتقاقك الأسماء لمواضع بنات الثلاثة التى ليست فيها زيادة من لفظها	٨٧
«	« ما كان من هذا النحو من بنات الواو التى الياء فيهن لام	٩٢
«	« ما يكون مفعلة لازمة لها الهاء والفتحة	٩٤
«	« ما عالجت به	٩٤
«	« نظائر ما ذكرنا مما جاوز بنات الثلاثة بزيادة أو بغير زيادة ...	٩٥
«	« **مالا يجوز فيه ما أفعله**	٩٧
«	« يستغنى فيه عن ما أفعله بما أفعل فعله	٩٩
«	« ما أفعله على معنيين	٩٩

صفحة

هذا باب ما تقول فيه العرب ما أفعله وليس له فعل ١٠٠
« « ما يكون يفعل من فعل فيه مفتوحا ١٠١
« « ما هذه الحروف فيه فاءات ١٠٤
« « ما كان من الياء والواو ١٠٦
« « الحروف الستة إذا كان واحد منها عينا ١٠٧
« « **ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة** ١١٠
« « ما يسكن استخفافا وهو فى الأصل متحرك ١١٣
« « ما أسكن من هذا الباب وترك أول الحرف على أصله لو حرك ١١٦
« « **ما تمال فيه الألفات** ١١٧
« « من أمالة الألف يميلها فيه ناس من العرب كثير ١٢٣
« « ما أميل على غير قياس ١٢٧
« « ما يمتنع من الإمالة من الألفات التى أملتها فيما مضى ١٢٨
« « الراء ١٣٦
« « ما يمال من الحروف التى ليس بعدها ألف إذا كانت الراء بعدها مكسورة ١٤٢
« « **ما يلحق الكلمة إذا اختلت حتى تصير حرفا** ١٤٤
« « **ما يتقدم أول الحروف وهى زائدة قدمت لإسكان أول الحروف** ١٤٤
« « كينونتها فى الأسماء ١٤٩
« « **تحرك أواخر الكلم الساكنة إذا حذفت ألف الوصل لالتقاء الساكنين** ١٥٢
« « ما يضم من السواكن اذا حذفت بعد ألف الوصل ١٥٥
« « ما يحذف من السواكن إذا وقع بعدها ساكن ١٥٦

صفحة

هذا باب	ما لا يرد من هذه الأحرف الثلاثة لتحرك مابعدها	١٥٨
« «	**ما تلحقه الهاء فى الوقف لتحرك آخر الحرف**	١٥٩
« «	ما تلحقه الهاء لتبين الحركة من غير ما ذكرنا من بنات الياء والواو التى حذف أواخرها	١٦١
« «	ما يبينون حركته وما قبله متحرك	١٦٣
« «	**الوقف فى أواخر الكلم المتحركة فى الوصل**	١٦٦
« «	الوقف فى أواخر الكلم المتحركة فى الوصل التى لا تلحقها زيادة فى الوقف	١٦٨
« «	الساكن الذى يكون قبل آخر الحروف فيحرك	١٧٣
« «	الوقف فى الواو والياء والألف	١٧٦
« «	الوقف فى الهمز	١٧٧
« «	الساكن الذى تحركه فى الوقف اذا كان بعده هاء المذكر الذى هو علامة الاضمار	١٧٩
« «	الحرف الذى تبدل مكانه فى الوقف حرفا أبين منه	١٨١
« «	ما يحذف من أواخر الأسماء فى الوقف وهى الياءات	١٨٣
« «	ما يحذف من الأسماء من الياءات فى الوقف	١٨٥
« «	ثبات الياء والواو فى الهاء التى هى علامة الإضمار وحذفهما	١٨٩
« «	ما تكسر فيه الهاء التى هى علامة الإضمار	١٩٥
« «	الكاف التى هى علامة المضمر	١٩٩
« «	ما يلحق التاء والكاف اللتين للإضمار	٢٠١
« «	**الإشباع فى الجر والرفع وغير الإشباع والحركة كما هى** ...	٢٠٢
« «	**وجوه القوافى فى الانشاد**	٢٠٤

صفحة

هذا باب **عدة ما يكون عليه الكلم** ٢١٦

« « **علم حروف الزوائد** ٢٣٥

« « حروف البدل فى غير أن تدغم حرفا فى حرف ٢٣٧

« « **ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال ، وهو الذى يسميه النحويون التصريف** ٢٤٢

« « ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل ٢٤٥

« « الزيادة من غير موضع حروف الزوائد ٢٧٦

« « الزيادة من موضع العين واللام إذا ضوعفتا ٢٧٨

« « لحاق الزيادة بنات الثلاثة من الفعل ٢٧٩

« « ما تسكن أوائله من الأفعال المزيدة ٢٨٢

« « ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة وألحق ببنات الأربعة ٢٨٦

« « تمثيل ما بنت العرب من بنات الأربعة ٢٨٨

« « لحاق التضعيف فيه لازم ٢٩٨

« « تمثيل الفعل من بنات الأربعة مزيدا أو غير مزيد ٢٩٩

« « تمثيل ما بنت العرب من الأسماء والصفات من بنات الخمسة ٣٠١

« « ما لحقته الزوائد من بنات الخمسة ٣٠٣

« « **ما أعرب من الأعجمية** ٣٠٣

« « اطراد الإبدال فى الفارسية ٣٠٥

« « **علل ما تجعله زائدا** ٣٠٧

« « ما الزيادة فيه من غير حروف الزيادة ولزمه التضعيف ٣٢٦

« « ما ضوعفت فيه العين واللام كما ضوعفت العين وحدها واللام وحدها ٣٢٧

صفحة

هذا باب تمييز بنات الأربعة والخمسة من الثلاثة ٣٢٨
« « علم مواضع الزوائد من مواضع الحروف غير الزوائد ٣٢٩
« « **نظائر ما مضى من المعتل** ٣٣٠
« « ما كانت الواو فيه أوّلا وكانت فاء ٣٣٠
« « ما يلزمه بدل التاء من هذه الواوات التى تكون فى موضع الفاء ٣٣٤
« « ما تقلب فيه الواو ياء وذلك اذا سكنت وقبلها كسرة ٣٣٥
« « ما كانت الياء فيه أولا وكانت فاء ٣٣٧
« « ما الياء والواو فيه ثانية وهما فى موضع العين منه ٣٣٩
« « ما لحقته الزوائد من هذه الأفعال المعتلة من بنات الثلاثة .. ٣٤٥
« « ما اعتل من أسماء الأفعال ٣٤٨
« « أتم فيه الاسم لأنه ليس على مثال الفعل فيمثل به ٣٥٤
« « ما جاء فى أسماء هذا المعتل على ثلاثة أحرف لا زيادة فيه .. ٣٥٨
« « تقلب الواو فيه ياء لا لياء قبلها ساكنة ولا لسكونها وبعدها ياء ٣٦٠
« « ما تقلب فيه الياء واوا ٣٦٤
« « ما تقلب الواو فيه ياء إذا كانت متحركة والياء قبلها ساكنة ، أو كانت ساكنة والياء بعدها متحركة ٣٦٥
« « **مايكسر عليه الواحد مما ذكرنا فى الباب الذى قبله ونحوه** ٣٦٩
« « مايجرى فيه بعض ما ذكرنا إذا كسر للجمع على الأصل ... ٣٧١
« « فعل من فوعلت من قلت ، وفيعلت من بعت ٣٧٢
« « **تقلب فيه الياء واوا** **٣٧٥**
« « ما الهمزة فيه فى موضع اللام من بنات الياء والواو ٣٧٦

صفحة

هذا باب ما كانت الياء والواو فيه لامات ٣٨١
« « مايخرج على الأصل اذا لم يكن حرف اعراب ٣٨٧
« « ما تقلب فيه الياء واواً ليفصل بين الصفة والاسم ٣٨٩
« « ما اذا التقت فيه الهمزة والياء قلبت الهمزة ياء والياء ألفا ٣٩٠
« « ما بنى على أفعلاء وأصله فعلاء ٣٩٢
« « ما يلزم الواو فيه بدل الياء ٣٩٣
« « التضعيف فى بنات الياء ٣٩٥
« « ما جاء على أن فعلت منه مثل بعت وان كان لم يستعمل فى الكلام ٣٩٨
« « التضعيف فى بنات الواو ٤٠٠
« « ما قيس من المعتل من بنات الياء والواو ولم يجئ فى الكلام إلا نظيره من غير المعتل ٤٠٦
« « تكسير بعض ما ذكرنا على بناء الجمع الذى هو على مثال مفاعل ومفاعيل ٤١٥
« « **التضعيف** ٤١٧
« « ما شذ من المضاعف فشبه بباب أقمت ٤٢١
« « ما شذ فأبدل مكان اللام الياء ٤٢٤
« « تضعيف اللام فى غير ما عينه ولامه من موضع واحد ٤٢٤
« « ما قيس من المضاعف الذى عينه ولامه من موضع واحد .. ٤٢٧
« « ما شذ من المعتل على الأصل ٤٣٠
« « **الإدغام** ٤٣١
« « **عدد الحروف العربية ومخارجها** ٤٣١

صفحة

هذا باب	الإدغام فى الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه	٤٣٧
« «	الإدغام فى الحروف المتقاربة التى هى من مخرج واحد	٤٤٥
« «	الإدغام فى حروف طرف اللسان والثنايا	٤٦٠
« «	الحرف الذى يضارع به حرف من موضعه والحرف الذى يضارع بذلك الحرف وليس من موضعه	٤٧٧
« «	ما تقلب فيه السين صادا فى بعض اللغات	٤٧٩
« «	ما كان شاذا مما خففوا على ألسنتهم وليس بمطرد	٤٨١

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

أولا قائمة الكتب:

1. إبراهيم أنيس – الأصوات اللغوية – د ط – مكتبة نهضة مصر و مطبعتها - مصر- 1992م.
2. ابن جني – سر صناعة الإعراب – تحقيق حسن هنداوي – ج 1 – ط 2 – دار القلم – دمشق – سوريا – 1993م.
3. احمد إبراهيم عمارة – منجد الطالبين في الإبدال و الإعلال و الإدغام و التقاء الساكنين – ط4- مطابع الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – السعودية – 1408ه.
4. احمد حساني مباحث في اللسانيات (صوتي، دلالي، تركيبي)- ط 2 – منشورات كلية الدراسات الإسلامية و العربية – دبي – الإمارات العربية المتحدة- د سنة.
5. احمد عبد المجيد هريدي – ظاهرة المخالفة الصوتية و دورها في نمو النعجم العربي – د ط – مكتبة الخانجي – القاهرة – مصر - 1989م.
6. احمد محمد قدور- مبادئ في اللسانيات – ط3- دار الفكر- دمشق- سوريا- 2008م.
7. احمد مختار عمر – دراسة الصوت اللغوي – د ط – عالم الكتب – القاهرة - مصر- 1997م.
8. الانباري – نزهة الالباء في طبقات الأدباء – تحقيق أبو الفضل إبراهيم – د ط- دار الفكر العربي – القاهرة - مصر.
9. الزبيدي الأندلسي – طبقات النحويين و اللغويين – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- ط 2- دار المعارف - مصر- د سنة.
10. بن خلكان – وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان – تحقيق حسان عباس – المجلد 3- د ط- دار صادر – بيروت - لبنان- د سنة.

11. تمام حسان – اللغة معناها و مبناها – د ط – مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء – المغرب – 1994م.

12. تمام حسان – مناهج البحث في اللغة – د ط – مكتب النسر للطباعة- 1989م.

13. حامد احمد بن سعد الغامدي – النظام الصوتي للغة العربية – دراسة وصفية تطبيقية – د ط – مركز اللغة العربية – جامعة القاهرة -2004م.

14. حسام البهنساوي – علم الأصوات – ط 1- مكتبة الثقافة الدينية- 2004م.

15. خديجة الحديثي – أبنية الصرف في كتاب سيبويه – ط1- منشورات دار النهضة – بغداد - العراق- 1965م.

16. خليل إبراهيم العطية – في البحث الصوتي – د ط – دار الجاحظ – بغداد – العراق - 1919م.

17. رمضان عبد التواب – التطور اللغوي مظاهره و علله و قوانينه – د ط – مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع- القاهرة - مصر- د سنة.

18. سمير شريف استيتية – اللسانيات – المجال و الوظيفة و المنهج – ط2- عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع – عمان - الأردن- 2008م.

19. السيرافي – أخبار النحويين البصريين – تحقيق طه محمد الزيتي و محمد المنعم خفاجي- ط1- شركة و مطبعة مصطفى الباجي الحلبي و أولاده – مصر – 1955م.

20. السيوطي – بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ج2- ط2- دار الفكر - 1979م.

21. سيبويه – الكتاب – تحقيق عبد السلام هارون – ط2/ ط3- مكتبة الخانجي- القاهرة – مصر/ دار الرفاعي- الرياض – 1402ه.

22. عادل نذير بيري الحساني- التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث – قراءة في كتاب سيبويه – ط1- مركز البحوث و الدراسات- العراق -2009م.

23. عاطف فضل محمد - الأصوات اللغوية ـ ط 1 – دار الميسرة للنشر و التوزيع- عمان - الأردن- د سنة.

24. عبد الجليل عبد القادر- الأصوات اللغوية – ط 2 – دار الصفاء للنشر و التوزيع – عمان – الأردن -2014م.

25. عبد العزيز احمد علام – علم الصوتيات – د ط – مكتبة الرشد - الرياض- 2009م.

26. عبد الفتاح إسماعيل شلبي – في الدراسات القرآنية و اللغوية – الإمالة في القراءات و اللهجات العربية – د ط- دار و مكتبة الهلال – بيروت/ دار الشروق للنشر و التوزيع و الطباعة- 2018م.

27. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي – مقدمة في علم أصوات العربية – ط 2- الجرسي للكمبيوتر و الطباعة و التصوير- القاهرة - مصر-2004م.

28. عصام نور الدين – علم وظائف الأصوات اللغوية – الفونولوجيا – ط 1 – دار الفكر اللبناني – بيروت – لبنان -1992م.

29. علي النجدي ناصف – سيبويه امام النحاة – ط2- عالم الكتب - القاهرة- مصر – 1979م.

30. غانم قدوري ألحمدي – الدراسات الصوتية عند علماء التجويد – ط2- دار عمار للنشر و التوزيع – عمان - الأردن- 2007م.

31. كريم زكي حسام الدين – أصول تراثية في اللسانيات الحديثة – ط3- دار الرشاد – د سنة.

32. كمال بشر – علم الأصوات – د ط – دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع- القاهرة- مصر- 2000م.
33. محمود السعران – علم اللغة مقدمة للقارئ العربي – د ط – دار النهضة العربية للطباعة و النشر – بيروت – لبنان – د سنة.
34. محمد عبد المطلب البكاء – المدخل إلى كتاب سيبويه و شروحه – ج3 من شرح كتاب سيبويه – ط1–دار الشؤون الثقافي العامة –بغداد – العراق – 2001م.
35. محمود فهمي حجازي – أسس انجاز علم اللغة العربية – ط2- دار الثقافة للطباعة و النشر - مصر- 2003م.

ثانيا المعاجم:

1. إبراهيم محمد الجرمي – معجم علوم القرآن: التفسير، التجويد، القراءات – ط1 – دار القلم – دمشق – سوريا – 2001م.
2. ابن منظور – لسان العرب – دار صادر – بيروت – لبنان – د سنة.
3. أبو الحسن احمد بن زكريا – مقاييس اللغة – تحقيق عبد السلام محمد هارون – ج5 – د ط – دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع .
4. أبو القاسم جار الله محمود عمر بن احمد الزمخشري – أساس البلاغة – تحقيق باسل عيون السود – ج1 – ط1 – دار الكتب العالمية – بيروت – لبنان – 1908م.
5. الخليل بن احمد الفراهيدي – كتاب العين مرتبا على حروف المعجم – تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي – ج2 – دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان.
6. الشريف الجرجاني الحنفي – التعريفات – ط1 – دار الكتب العالمية – بيروت – لبنان – 1983م.

7. محمد علي الخولي – معجم علم الأصوات – ط1 – مطابع الفروق التجارية – د سنة.

ثالثا المجلات:

1. إبراهيم محمد البب – الظواهر الصوتية عند سيبويه – مجلة دراسات في اللغة العربية و آدابها – فصيلة محكمة – العدد 2- 2010م.
2. راضية عريبة – الوحدة الصوتية بين اللغويين القدامى و المحدثين – مجلة الصوتيات (حولية اكادمية محكمة متخصصة) – العدد التاسع – جامعة سعد دحلب –البليدة - الجزائر- يناير 2011م.
3. عبد الرزاق رحماني- عبد الله دبان – الأصوات اللغوية في العربية والفارسية – دراسة تقابلية – العدد20 – يناير 2016م.
4. فاطمة كاظم خضير راشد – ميساء صائب رافع عبود – المماثلة و المخالفة في ضوء العربية و لهجات شبه الجزيرة العربية – دراسة موازية – صوت السين أنموذجا – مجلة كلية التربية للبنات – المجلد 29 - العدد 9 – 2018م.
5. محمد بو لخطوط – سبل التيسير و التخفيف الصوتي في قراءة القرآن الكريم – ظاهرة الإمالة أنموذجا – دراسة حول الفائدة و الوظيفة الصوتيتين للظاهرة على مستوى نص سورة المائدة – مجلة الصوتيات – المجلد 20 – العدد 2 – جامعة البليدة 2 – لونيسي علي – الجزائر – افريل 2018م.
6. محمد خليفة محمد الحجاجي – الإدغام بين اللهجة و القراءة – دراسة تطبيقية على سورة " يس" – مجلة كليات التربية – العدد 5 –يوليو 2016م.
7. مزاحم مطر حسين – اثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني – الاستفهام نموذجا – مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية –العددان (3- 4)- المجلد6 – 2007م.

8. يونس علي يونس – كتاب سيبويه في دائرة علم اللغة الحديث – المستوى الصوتي- مجلة جامعة تشرين للبحوث و الدراسات العلمية – سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية - المجلد 36- العدد 4- 2014م.

رابعا الأطروحات و الأبحاث:

1. احمد طالب علي الخلوف – وجوه الدرس الصوتي في كتاب سيبويه – جامعة مؤتة- 2001م.
2. بن وزغار مختار – قراءة في القراءات القرآنية من خلال معجم القراءات القرآنية- من سورة السجدة إلى سورة فصلت – دراسة وصفية تحليلية – رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في القرآن و الدراسات اللغوية – جامعة وهران – الجزائر- 2010م/ 2011م.
3. جيلالي بن بيشو – المماثلة و المخالفة بين الفصحى و العامية – دراسة صوتية – منطوق ندرومة نموذجا – رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في علم اللهجات- جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان - الجزائر- 2005م/ 2006م.
4. ردّة الله ردّه الطلحي – طلب الخفة في الاستعمال العربي – رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم اللغة - جامعة أم القرى – السعودية – 1989م.
5. زحزوح نسيمة – القوانين الصوتية التي تحكم بنية الكلمة العربية – المماثلة و المخالفة في القرآن الكريم – مذكرة لنيل شهادة الماستر- دراسات لغوية – جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان - الجزائر- 2015م/ 2016م.
6. الزهرة هاشمي – التغيرات الصوتية اللهجية في عامية أولف و تأثيرها على تعليم الفصحى – المستوى الابتدائي – مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية و الآداب العربي – جامعة احمد دراية – ادرار- الجزائر- 2018م/ 2019م.

7. سدي أسماء- عصام رتيب – الاتجاه الوظيفي و دوره في الدرس الصوتي- مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة ليسانس – المركز الجامعي العقيد أكلي محند اولحاج – البيرة - الجزائر- 2010م/ 2011م.
8. سميرة بن موسى –ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني في كتبه:الخصائص، و سر صناعة الإعراب، و النصف – مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الآداب العربي – جامعة قاصدي مرباح – ورقلة - الجزائر- 2011م/ 2012م.
9. شعلال عبلة – الخصائص الصوتية للدارجة الجزائرية التلمسانية (مقارنة صوتية)- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الآداب العربي – تخصص علوم اللسان – جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية – الجزائر- 2015م/ 2016م.
10. عادل إبراهيم عبد الله أبو شعر- المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب – دراسة تأصيلية من القرن الأول إلى القرن السادس الهجري – رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورة في اللغة العربية و آدابها – جامعة أم القرى – السعودية- 1424ه/ 1425ه.
11. عون صونية – بوكريف آسية – الفونولوجيا عند اندريه مارتينه - مذكرة مقدمة لنيل شهادة اللسانس في اللغة و الآداب العربي – جامعة آكلي محند اولحاج – البويرة -الجزائر- 2011م/ 2012م.
12. محمد نبهان بن حسين المصري – المذكرة في التجويد – تجويد رواية حفص عن عاصم طريق الحرز – خلاصة أكثر من ست و ثلاثين عام – جامعة أم القرى - السعودية.
13. نيل الحكمة- المماثلة و المخالفة في سورة الكهف (دراسة وصفية فونولوجية)- بحث مقدم لإكمال شروط الاختيار للحصول على درجة سرجان(s1)- كلية العلوم الإسلامية و الثقافية – الجامعة الإسلامية الحكومية – مالانج – 2009م.

14. والي دادة عبد الحكيم- النبر و التنغيم في اللغة العربية – دراسة وصفية وظيفية – مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات – جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان - الجزائر- 1997م/ 1998م.

15. وفاء الاخضري – الفكر الوظيفي بين كمال بشر و مدرسة براغ – مذكرة مقدمة لنيل متطلبات شهادة الماجستير في اللغة و الآداب العربي – جامعة قاصدي مرباح– ورقلة – الجزائر – 2012م/ 2013م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتويات الصفحة

شكر و عرفان

إهداء

مقدمة..... أ- د

مدخل.....6-11

الفصل الأول: الظواهر التشكيلية (الفونولوجية)

أولا: الفونولوجية و أجناسها (الفونيم)

تمهيد..... 14

1-تعريف الفونولوجيا..... 14-15

2-فروع الفونولوجيا.....15

3-أجناس الفونولوجيا.....16

3-1-تعريف الفونيم..... 16

3-2-أنواع الفونيمات.....17

3-2-1-الفونيمات القطعية..... .17

1-الأصوات الصامتة..... 17

2-الأصوات الصائتة.....18

3-2-2-الفونيمات فوق القطعية..... 18

1-النبر..... 19-20

2-التنغيم.....20-23

3-الفواصل الصوتية.....23-26

ثانيا: المماثلة و المخالفة

تمهيد.....27

1-المماثلة..... 27

1-1-مفهوم المماثلة..... 27-29

أ-لغة

ب-اصطلاحا

1-2-التأثير الصوتي الناتج عن المماثلة.....29

1-3-أنواع المماثلة.....30-32

2-المخالفة.....33

2-1-مفهوم المخالفة..... 33-34

أ-لغة.

ب-اصطلاحا

2-2-أنواع المخالفة.....34-35

الفصل الثاني: المماثلة و المخالفة في كتاب سيبويه

أولا: سيبويه و الكتاب

تمهيد.....39

1-نبذة عن سيبويه.....39

1-1-اسمه و لقبه و كنيته.....39-40

1-2-ولادته و وفاته.....40

1-3-شيوخه.....40-41

1-4-تلاميذه.....41

2-الكتاب.....42

2-1-الكتاب و وصف المدونة.....42

2-2-شروحات الكتاب.....42-43

2-3-قيمة الكتاب العلمية.....44

ثانيا: المماثلة و المخالفة في كتاب سيبويه

تمهيد.....44

1-ظاهرة التماثل الصوتي عند سيبويه.....45

تمهيد..... 45

1-1-التقريب و المضارعة..... 46

1-1-1-مفهوم التقريب.....46

1-1-2-التقريب و المضارعة عند سيبويه.....47-50

1-2-الإدغام.....50

1-2-1-مفهوم الإدغام.....50-51

1-2-2-أنواع الإدغام.....52-53

1-2-3-الإدغام عند سيبويه.....53-59.

1-3-الإمالة

تمهيد.....59

1-3-1-مفهوم الإمالة.....59-60

1-3-2-درجات الإمالة..... 61

1-3-3-أنواع الإمالة.....61-62

1-3-4-الإمالة عند سيبويه.....62-65

1-4-الإتباع

تمهيد.....65

1-4-1-مفهوم الإتباع.....65

1-4-2-الإتباع عند سيبويه.....66-68

2-ظاهرة التخالف الصوتي عند سيبويه

تمهيد.....68

2-1-إحلال التاء محل احد المتماثلين.....68-69

2-2-إحلال السين محل احد المتماثلين.....69-70

2-3-إحلال الياء محل احد المتماثلين.....70

خاتمة..... 72-74

ملاحق.....75-88

قائمة المصادر و المراجع.....89-97

فهرس الموضوعات 98-103

ملخص

يعتبر علم الفونولوجيا (علم وظائف الأصوات) من بين أهم فروع الدرس اللساني العربي، وتكمن أهميته في اهتمامه بالجانب الصوتي للغة، و كذا مدى تأثيره في تحديد وظيفة الأصوات اللغوية وعلاقتها بعضها ببعض.

و نجد أن هذا الجانب الوظيفي من علم الأصوات قد لقي اهتماما بالغا من طرف علماء اللغة العربية المحدثين، غير أن ذلك لا يعني خلو التراث اللغوي العربي القديم منه في مستوياته المختلفة، و لعل هذه الدراسة لكتاب **"سيبويه"** دليل واضح على أن الجانب الفونولوجي لا يعنى فقط بالمستوى الصوتي ، إنما بجميع مستويات اللغة، بما في ذلك المستوى التركيبي (النحوي).

ولقد توصلنا من دراستنا لهذا الموضوع، إلى أن "سيبويه" و من خلال "الكتاب"، قد تناول أهم قضايا علم الأصوات الوظيفي في كتب النحو، وأبرزها المماثلة والمخالفة.

الكلمات المفتاحية: الفونولوجيا، المماثلة، المخالفة، سيبويه ، الكتاب.

Résumé:

La phonologie est considérée comme l'une des branches les plus importantes de la leçon linguistique arabe, et son importance réside dans son intérêt pour l'aspect phonémique de la langue, ainsi que l'étendue de son impact dans la détermination de la fonction du son linguistique, et leur relation avec chacun.

De coté des linguistes arabes modernes, mais cela ne veut pas dire que l'héritage linguistique arabe ancien en soit dépourvu à ses différents niveaux, à tous les niveaux de la langue, y compris le niveau structurel (grammaire)

De noter étude de ce sujet, nous avons conclu que " **Sibawayh**" et à travers le livre traitaient des problèmes les plus importants de la phonologie fonctionnelle dans les livres grammaire, notamment Similaires et Dissidents

Mots clés: La phonologie, Similaire, Dissidents, Sibawayh, Le livres.